

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMÇEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

تجليات العجائبي في الرواية الغربية "رواية الهوبيت"
لجون رونالد توكين - أنموذجا-

إعداد الطالب (ة):

ملوك حياة

بوزبيبة وداد

إشراف:

الأستاذ الدكتور شريف بموسى عبد القادر

لجنة المناقشة

لجنة المناقشة		
رئيسا	بن اعمر محمد	أ.الدكتور
ممتحنا	شافع بلعيد نصيرة	أ.الدكتور
مشرفا مقرر	شريف بموسى عبد القادر	أ.الدكتور



دعاء

“و قل ربى ادخلنى مدخل صدق و اخرجنى مخرج صدق و اجعلنى
من لدنك سلطانا نصيرا“

اللهم انا نسالك علما نافعا و رزقا طيبا و عملا متقبلا، اللهم اخرجنا
من ظلام الجهل الى نور العلم، و اكتب لنا الخير اينما كان، و سهل
لنا كل عسير برحمتك يا ارحم الراحمين.

اللهم امين

إهداء

نهدي ثمرة عملنا إلى أعلى ما لدينا في الوجود

إلى الأهل والأحبة، كل باسمه

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "شريف بموسى عبد القادر"

إلى كل من أسهم في تلقينا مبادئ العلم والأخلاق في

حياتنا الدراسية

إلى جميع أصدقائنا في الحي الجامعي

إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

حياة/ وداد

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله أولاً وأخيراً الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا البحث المتواضع.

نتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الفاضل و الدكتور المشرف على إنجاز مذكرتنا: "شريف بموسى عبد القادر" عرفانا لجهوده المتواصلة معنا طيلة فترة بحثنا، وكذلك على توجيهاته ونصائحه الشديدة التي لم يبخل علينا بها.

فإليك منا أسمى عبارات الشكر والتقدير.

كما نتقدم بشكرنا لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على قراءتهم لبحثنا وتقييمهم لهذا العمل.

دون أن ننسى أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي، فما نحن عليه الآن هو بفضلهم.

وإلى كل من ساعدنا ولو بالقليل أشكركم.



استطاعت الرواية أن تحتل وتصنع موقعا مميزا لها في أحضان الأدب المعاصر، باعتبارها ظاهرة إنسانية شديدة الاتصال بالحياة الاجتماعية، فهي تسعى في إصرار كبير على أن تكون مرآة المجتمع، لهذا هي دائمة التجدد والتطور.

فتغيرت ملامح الرواية المألوفة واخترق المبدع قوانينها، وكان العجائبي أحد النتائج من هذا التجديد الذي لجأت إليه الرواية بعد مراحل كثيرة ومكابدات طويلة، فاستطاع الروائي من خلالها محاكاة واقعه بطريقة غير مباشرة، وأن يخلق واقعا موازيا للواقع الحقيقي وهذا ما جعل القراء يميلون لهذا النوع من الروايات.

وانطلاقا من خصوصية هذا النوع من الرواية وقع اختيارنا على رواية "الهوبيت" ذهابا وعودة، للروائي الكبير ج.ر.ر. تولكين، احد أبرز الكتاب الذين كتبوا في هذا النوع، ولعلّ اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن محض الصدفة فقط، وإنما راجع لأهمية هذا النوع من الروايات، وخاصة روايات تولكين الذي يلقب بالأب الروحي لأدب الفانتازيا، وصاحب أكبر ملحمة في عالم الكتابة الروائية العجائبية.

لعلّ هذا كان الدافع لولوجنا لدراسة هذه الرواية بالإضافة إلى اهتمامنا وقراءتنا لهذا النوع من الروايات.

أما الدافع الثاني: فكان من خلال توجيهات أستاذنا الكريم الدكتور "شريف بموسى عبد القادر" الذي شجعنا على تناول ودراسة الرواية.

كانت هذه أهم الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا العنوان.

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في تعزيز الدراسة في هذا النوع من الروايات باعتباره موضوعا جديدا لم تتطرق إليه الأبحاث الجامعية الجزائرية.

- إرتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا كالتالي: **تجليات العجائبية في رواية الهوبيت.**

ذهابا وعودة "لجون رونالد تولكين" الذي يسعى إلى تحليل ودراسة مظاهر تجسيد العجائبية

في الرواية. ومن هنا كانت إشكالية بحثنا الأساسية تقوم على التالي: ما هي تجليات العجائبية في رواية الهوبيت؟.

وتحت هذا العنوان الرئيسي تفرعت جملة من الأسئلة نذكر منها: ما المقصود بمصطلح العجائبية؟ وما الذي ميز فانتازيا تولكين على باقي الأدباء الذين كتبوا في هذا النوع؟ وفيما تجلت براعة تولكين في استخدامه لتقنية السرد العجائبي؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي كان يناسب هذا النوع من الدراسات.

جاءت خطة بحثنا مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين، كل فصل تناول أربعة مباحث ثم خاتمة لأهم النتائج وملخص، كان المدخل تحت عنوان "قراءة في مصطلح العجائبي" تناولنا فيه ثلاثة عناصر منها: مفهوم العجائبية، في القواميس اللغوية العربية والغربية، ثم في المعنى الاصطلاحي عند الغرب والعرب، أما العنصر الثاني تناولنا فيه بعض النماذج من الروايات العجائبية العالمية، ثم ختمنا المدخل بتناول أهم مميزات فانتازيا تولكين وعالمه الخاص، جاء الفصل الأول موسوم تحت عنوان: تقديم للرواية قسمناه إلى عناصر على شكل مباحث تجلت كالتالي: المبحث الأول قدمنا فيه بداية ومسيرة رواية الهوبيت ، المبحث الثاني عرفنا فيه الكاتب وذكرنا أهم الأعمال التي نشرها، بالإضافة إلى تعريف مترجم الرواية، أما ثالث بحث فكان مخصصا لتلخيص أهم أحداث الرواية، أما آخر جزء من الفصل الأول استخرجنا فيه أهم شخصيات الرواية من شخصية رئيسة وأخرى ثانوية، هذا كان بالنسبة للفصل الأول والذي يعتبر جانب نظري.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان تجليات العجائبية في رواية الهوبيت ذهابا وعودة، وكان هذا الجانب التطبيقي الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تضمن لتعريف الشخصية العجائبية، ثم في العنصر الثاني من هذا المبحث أرجحناه أن يكون مخصصا لاستخراج أهم الشخصيات العجائبية من الرواية، ثم يأتي المبحث الثاني وكان

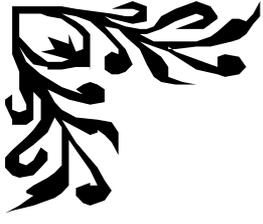
أيضاً متكوناً من جزأين : الأول دراسة في مفهوم مصطلح المكان العجائبي والثاني دراسة تطبيقية استخرجنا فيها أهم الأماكن العجائبية الموجودة في الرواية، أما آخر مبحث من الفصل الثاني فكان مخصص لدراسة شخصيات الرواية، وآخر محطة من الهيكل البنوي الذي وضعناه لدراسة موضوعنا كان ممثل في خاتمة حاولنا من خلالها جمع أهم النتائج التي حققتها الدراسة.

استعنا لإنجاز هذا البحث المتواضع بجملة من المصادر والمراجع كان في مقدمتها: رواية الهوبيت - ذهاباً وعودة لجون رونالد تولكين و"فانتازيا تولكين" للكاتبة عبير العواد، وكتاب شعرية الرواية الفانتستكية لشعيب حليفي، وغيرها من المراجع العامة في بحثنا. ونحن نقوم بإنجاز هذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعاب منها:

- قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع نظراً لعدم تناوله في الدراسات الأدبية العربية.

- ضيق الوقت وصعوبة العمل في ظل الوباء الذي يمر به البلد.

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي أعاننا ووفقنا على إنجاز هذا البحث، وكان لأستاذنا الفاضل الدكتور شريف بموسى عبد القادر كل الفضل بإرشاداته ومعرفته العلمية وملاحظاته الصائبة وإضافاته الدقيقة حتى استوفينا بحثنا ووصل إلى ما هو عليه الآن.



أولاً: أ/- تعريف العجائبية لغة :

1- في المعاجم اللغوية العربية

2- في المعاجم اللغوية الفرنسية.

ب/- المفهوم الاصطلاحي :

1- عند العرب.

2- عند الغرب.

ثانياً: بعض النماذج من الروايات العجائبية العالمية.

ثالثاً: فانتازيا تولكين

أولاً: أ/ تعريف العجائبية:

يصنف الأدب العجائبي واحداً من مظاهر الإبداع الفني والقصصي إلى جانب الكثير من الأنواع الأدبية مثل الأدب الواقعي، "فإن كانت الرواية الواقعية تحاكي الواقع فإن الرواية العجائبية تتجاوز هذا الواقع إلى اللاواقع واللامنطق، من خلال خاصيتين التعجيب والغريب"⁽¹⁾. فلا شيء يتحكم في نوع الكتابة السردية للنص "سوى الكاتب الذي يملك قوة الخيال المبدع الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة"⁽²⁾.

وبهذا حقق الأدب العجائبي إقبالا مغريا من قبل القراء وهواة المطالعة.

وللتعمق أكثر في موضوع العجائبي كونه مصطلح يرتبط بمفاهيم أخرى من أهمها: الفانتاستيك، الفانتازيا الأدب الاستيهامي، الغرائبي، السحري، فرغم اختلاف المصطلحات إلا أنها تتدرج تحت معنى واحد لا بد من الوقوف أولاً عند التحديد المعجمي لمفردة (العجائبي). وكانت البداية في القرآن الكريم، كون معظم المعاجم العربية تسربت إليها هذه الكلمة من خلال القرآن.

وردت لفظة العجيب في القرآن الكريم مرتين بصيغ وأوزان مختلفة نذكر بعض

الآيات:

ويقول الله سبحانه وتعالى في آيته: "قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا

إنّ هذا لشيء عجيب"⁽³⁾.

جاءت لفظة عجيب في هذه الآية للدلالة على الشيء الغريب والغير المألوف، إذ

تعجبت سارة بحملها هذا، فكيف لعجوز كبيرة ومسننة أن تحمل؟.

(1) البعد العجائبي في رواية "الغيث" لمحمد ساري، مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هذوقة للرواية 15، مشترك لكلا من بوقرومة حكيمة وبوقرومة زهية.

(2) كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقى، بالاشتراك مع دار أوركس للنشر، لبنان، ط1، 2007، ص: 08.

(3) سورة هود، الآية: 72.

فجاءت لفظة العجيب لتبين قدرة الله تعالى ومعجزاته ولدينا أيضا قوله سبحانه وتعالى: "كمثل غيث أعجب الكفار نباته"⁽¹⁾، جاءت لفظة العجيب بصيغة مغايرة للآية التي قبلها، ولكن لها نفس المدلول أو المعنى الذي يفيد الدهشة والشك والغموض إزاء الشيء المبهم والغير مألوف والخارق للعادة والواقع

وقوله أيضا في سورة الجن: "قل أوحى إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ فقالوا سمعنا قرءانا عجبا"⁽²⁾، لا تخرج مفردة عجا في هذه الآية عما سلفها من الذكر في الآيات الأخرى، فهي تتدرج تحت معنى واحد، الذي يقوم على الدهشة والحيرة والغرابة إزاء حدث استثنائي خارق للعادة.

كتاب الله تعالى مملوء بالعجائبية المطلقة سواء من الناحية الشكلية أو المضمونية، لذلك لا يمكننا ذكر واستخراج جميع المفردات، لذلك قمنا باختيار بعض الآيات للاستشهاد بها في بحثنا.

1- المعاجم اللغوية العربية:

سنقف في هذا العنصر على المفهوم اللغوي للفظ (عجائبي) من خلال العديد من المعاجم العربية نذكر منها:

معجم العين: حيث وردت لفظة أو مفردة عجائبي على النحو التالي: "عجب عجا، وأمر عجا، وأمر عجيب، عجبت عجا، قال الخليل: بينهما فرق، أمّا العجيب، فالعجب وأما العجا فالذي جاوز حد العجيب، مثل الطويل أو الطوال، ويقول: هذا العجب العاجب، أي العجيب، والاستعجاب، شدة التعجب، وهو مستعجب، ومتعجب مما يرى وشيء معجب

(1) سورة الحديد، الآية: 20.

(2) سورة الجن (1)، ص 572.

أي حسن، وأعجبني وأعجبت به، وفلان معجب بنفسه، إذا دخله العجب، وعجبته بكذا تعجيباً فعجب منه⁽¹⁾.

أما معجم لسان العرب لابن منظور فقد وردت المفردة على ما يلي: "عجب والعجب إنكار ما يرد عليه لقلّة اعتياده وجمع العجب إعجاب وقد عاجبه منه يعجب عجباً وتعجباً واستعجب والاستعجاب شدة التعجب. والتعاجيب: العجائب"⁽²⁾.

كما جاء مفهوم لفظة عجب في القاموس الرائد: "عجب، عجباً، وعجباً أخذ العجب من الشيء إلى الشخص أو إلى الشيء أعجبه.

العجب (ج. أعجاب): انفعال نفسي يعتري الإنسان عند إنكاره أو استعظام ما يقال له"⁽³⁾.

إن لاحظنا بتمعن كل هذه التعريفات المقدمة نجد أو نستخلص أن مصطلح العجائبي يصب في مستنقع واحد وهو معنى الدهشة والغرابة والحيرة.

وسنبيّن في السطور التالية أن هذا المعنى ستتشارك معه حتى المعاجم الغربية التي تأرجح أن معنى العجائبية لا يخرج عن نطاق الانفعالات النفسية التي تختلف من إنسان لآخر.

عند الغرب:

لاقت لفظة العجائبي نفس الاهتمام من قبل المعاجم الغربية خاصة الفرنسية التي تهتم بأصل اللغة، وروجت كلمة العجائبي ضمن ثنايا دراساتها. وقبل أن نتطرق لهذا المصطلح ومفهومه، يجب علينا تتبع منبع وأصل هذا المصطلح في اللغة الأجنبية.

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 235.

(2) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، ج1، دار صادر بيروت، ص 580.

(3) مسعود جبران، الرائد معجم الفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، ص: 475.

فبعد العديد من الدراسات توصلوا "أنّ كلمة العجائبي (Fantastique) يعود أصلها للمفردة اللاتينية (Phantasticus) المأخوذة بدورها عن الإغريقية (Phantastikos) التي تخص المتخيلة، وتعني في القرن السادس عشر كل ما هو شارد الذهن، وأخرق وخارق، ثم خيالي.

وكذلك نجد في قاموس لغة القرن السابع عشر أن العجائبي يعني كل ما يقع خارج الواقع، وكل ما هو مستبعد وشاذ وخارق"⁽¹⁾.

(2) - في المعاجم اللغوية الفرنسية:

"قاموس لاروس الصغير (Le petit Larousse) يؤكد أنّ العجيب هو الذي يبعد عن ساحة المؤلف والعادي للأشياء، أو الذي يظهر فوق الطبيعي"⁽²⁾.

أما قاموس "روبار الصغير Le petit Rober" ورد التعريف فيه على النحو التالي: "أنّ العجيب هو الذي يفهم طبيعياً وهو عالم فوق الطبيعي"⁽³⁾.

في حين يرجع مفهوم العجيب في القاموس الموسوعي (Dictionnaire Encyclopédique Quillet) "أنّ كل عجيب هو ما يبعد في ساحة المؤلف للأشياء و أدبنا توجد وسائط فوق طبيعته، مثل: آلهة الأساطير، الشياطين، الملائكة، وعلم الجن..."⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة لتعريف العجيب في المعاجم التاريخية الأصلية.

أما المعاجم المعاصرة فهي لا تختلف في حقيقة الأمر عن المدلول الأساسي التي تناولته المعاجم سابقاً حيث ترى الباحثة "علاوي الخامسة" في كتابها العجائبية في أدب الرحلات أنّ معنى العجيب لا يخرج عن نطاق نوعين اثنين:

(1) بهاء بن نواره: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتي تحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطبيب بودريالة، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012-2013، ص: 09-10.

(2) Aimée Aljanic El D'autres le petit Larousse – Imprimerie Casterman nouvelle Edition Belgique 1995. P 649.

(3) Pau/Rober : le petit robert, nouvelle édition Paris, 1987 P 186.

(4) Dictionnaire encyclopédique Quillet, l'imprimerie des derniers nouvelle Strasbourg 1981. P 4192.

الأول: ما يبعد عن مجرى العادي المألوف للأشياء، فيبدو معجزاً، فوق طبيعي.
ثانياً: تدخل وسائل وأشخاص فوق طبيعيين (Sur naturels) في الآثار الأدبية، هذا معناها في المعاجم الأحادية اللغة، أما معناها في المعاجم الثنائية اللغة فلا تخرج عن كونها المرادف للدهشة تارة، وللخارق الخارج عن العادة تارة أخرى⁽¹⁾.
نستنتج أن هذه التعريفات سواء في المعاجم العربية أو الغربية تشترك في فكرة واحدة أن العجيب هو ما خرق المألوف، إذ يصعب على العقل تفسيرها وتقبلها.

ب/-المفهوم الاصطلاحي:

1- عند العرب:

برز في الساحة الأدبية العديد من النقاد العرب الذين أخذوا بدراسة مصطلح العجائبي نذكر من بينهم:

شعيب حليفي: الذي يقول في كتابه "شعرية الرواية الفانتاستيكية" أن العجائبي عبارة عن عنصر وبنية باعتباره أسلوباً آخر في التعبير ورؤية تستدعي تصور معرفة تأسس لخطاب معين⁽²⁾.

ويذهب برأي آخر إذ يقول: "أن العجائبي هو حدوث أحداث وبروز ظواهر غير طبيعية مثل تكلم الحيوانات ونوم أهل الكهف لزمان طويل، والطيران في السماء أو المشي فوق الماء"⁽³⁾.

من خلال هذا القول يتضح لنا ان شعيب حليفي يؤرجح لنا فكرة أن العجائبية كلما أثارت الاندهاش إلا وتوافد المتلقين عليها بشكل كبير، "يستقطب كلما يثير الاندهاش والحيرة في المألوف واللامألوف"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ علاوي الخامسة: العجائبية في أدب الرحلات "رحلة ابن فضلان نموذجاً"، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر (دط)، 2005-2006، ص: 30-31.

⁽²⁾ شعيب حليفي/ بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، ع3، 1997، ص 113.

⁽³⁾ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2009، ص 61.

كذلك قام بوضع قاعدة لحصر أشكال الحكاية العجائبية التي تلخصت في ستة أشكال: "الجن والاشباح، الموت ومصاص الدماء، المرأة والجن، الغول، عالم الحلم وعلاقته مع عالم الحقيقة والتحويلات الطارئة على الفضاء والزمن"⁽²⁾.

والحيرة التي تعترى للإنسان، بالإضافة إلى أن هذا المصطلح نتاج لكل من المؤلف واللامألوف أي بين الواقع العادي، والماوراء الغرائبي.

لدينا أيضا كمال أبو ديب الذي سار على منهاج شعيب حليفي وشاركه في نفس أطروحته بقوله: "أن العجائبي بؤرة الخيال الذي يجمع مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة، يعجب العالم كما يشاء ويصوغ ما يشاء غير خاضع إلا لشهواته ولمتطلباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود"⁽³⁾.

أما الباحثة علاوي الخامسة، فتذهب برأيها إلى أنّ العجائبي "تقنية سردية تقوم على الحيرة والتردد والغرابة المقلقة تارة أخرى"⁽⁴⁾.

يسير في هذا المسار أيضا سعيد يقطين الذي "يجعل العجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل (الشخصية، والقارئ حيال ما يتلقيناه إذ عليهما أن يقرروا ما إن كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك"⁽⁵⁾.

(1) شعيب حليفي هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 190.

(2) بهاء بن نورة: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتي تحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطبيب بودريالة، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012-2013، ص: 09-10.

(3) كمال أبو ديب: الأدب العجائبي، والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقى، بيروت، ودار أوركس، أكسفورد، ط1، 2007، ص: 08.

(4) الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات، مرجع سابق، ص 38، عبد الحميد بن هدوقة، أعمال وبحوث في الرواية، الملتقى الدولي السابع، مديرية الثقافة، برج بوعريج، الجزائر، ط6، 2003، ص: 113.

(5) سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيمه وتجلياته، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص: 267.

أما عبد المالك مرتاض فقد أرجح هذا المصطلح واعتبره مصطلحا جديدا في الساحة الأدبية، كذلك فرق بينه وبين مصطلح العجيب يقول في ذلك: يعد مصطلح العجائبية من اللغة الجديدة، والعجائبي غير العجيب، وكأن معنى العجيب لا يفي بالحاجة، فجاء به جمعا، وهو يمكن أن يكون ترجمة لمصطلح (Merveilleux) الفرنسي⁽¹⁾.

رغم التباس المفاهيم وتنوع المصطلحات بين الدارسين إلا أنها تصب في معنى واحد، فالعجائبي هو ذلك الشعور الذي يبعث الحيرة والاندهاش أمام أمر غير مألوف. فهو "حيرة القارئ بين عالمين متناقضين، عالم الحقيقة الحنينية، وعلم التصور والوهم والتخيل، مما يوقعه بين حالتي التوقع المنطقي والاستغراب غير الطبيعي أمام حادث خارق للعادة، لا يخضع لمنطق العقل والطبيعة وقوانينها"⁽²⁾.

2- عند الغرب:

ظهر في الساحة الأدبية الغربية العديد من النقاد الذين اشتغلوا على مصطلح العجائبي كونهم السابقين الذين استعملوا هذه المفردة، فالعرب استعانوا بتعريفاتهم في دراستهم، ومن خلال هذه النقطة، لا يخلفنا أن نبداً بالناقد الكبير تزفيتان تودوروف كونه أكبر من استعمل وتحدث عن الأدب العجائبي يقول في كتابه الذي أرجحه تحت عنوان "مدخل إلى الأدب العجائبي" أن العجائبي هو التردد الذي يعيشه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر"⁽³⁾.

وقد وضع تودوروف ثلاثة شروط لتحقيق العجائبي ندرجها كالتالي:

"1- لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار الشخصيات كما لو أنهم أشخاص أحياء، وعلى التردد بين التفسير الطبيعي وتفسير فوق الطبيعي للأحداث المرونة"⁽⁴⁾.

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، وهران، (دط)، 2005، ص: 01.

(2) البعد العجائبي في رواية الغيث لمحمد ساري، مصدر سابق.

(3) تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، 1992، ص 18.

(4) تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص19.

يذهب بهذا القول ليبين لنا أن العجائبي هو مزج كل من الواقع والتمثيل، وهو لحظة التردد والدهشة التي تحدث للإنسان حين يستطيع النص أن يجعل من الشخصيات الوهمية الخيالية شخوص واقعية حقيقية.

"2- فقد يكون هذا التردد محسوسا بالمثل من طرف الشخصية، فيكون دور القارئ مفوضا إليها، ويمكن بذلك أن يكون التردد واحدا من موضوعات الأثر مما يجعل القارئ في حالة قراءة ساذجة يتماشى مع الشخصية"⁽¹⁾.

"3- ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاطئة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات تعبر أي طريقة عن موقف نوعي يقضي التأويل للأليفوري (المجازي) والشعري (الحرفي) أي غير التمثيلي أو المرجعي"⁽²⁾.

كانت هذه أهم الشروط التي وضعها تودوروف لتقويم الأدب العجائبي فلا يمكن أن نقدم أو نؤخر شرطا على آخر، واعتبر كل من الشرط الأول والثالث إلزاميان.

من خلال مختلف التعريفات التي أدرجناها ضمن بحثنا في مفهوم العجائبية، "سنلاحظ أن أغلبها مستقاة عن تعريف تودوروف، سواء في سياق التنظير أو التطبيق، فالعجائبي في نظر تودوروف يتجلى في حدوث أحداث طبيعية وبروز ظواهر غير طبيعية خارقة، تنتهي بتفسير فوق طبيعي"⁽³⁾.

فالعجائبية عنده تعتبر جنسا مستقلا، كأنه بصدد الحديث عن رواية أو ملحمة أو تراجيديا أو غيرها من الأجناس بامتياز"⁽⁴⁾. وهي مرهونة بلحظات التردد والحيرة التي تتوافق مع كل الأزمنة والأمكنة دون وجود قيود زمنية أو مكانية.

⁽¹⁾ نورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، نماذج مختارة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2011، ص 11.

⁽²⁾ حسين علام العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 33.

⁽³⁾ البعد العجائبي في رواية الغيث، مصدر سابق.

⁽⁴⁾ المصدر السابق، ص 28.

نماذج من الروايات العجائبية الغربية العالمية

ثانياً- بعض النماذج من الروايات العجائبية الغربية العالمية:

1- سباعية هاري بوتر Harry Potter للمؤلفة البريطانية ج - ك - رولنج

هي سلسلة تحكي عن هاري بوتر الصبي الساحر، قصة تكشف عن ماضيه وعلاقته بالسحر⁽¹⁾، تروي أحداثاً تدور في مدرسة هوغورتس للسحر والشعوذة والصعوبات التي تواجهه في صراعه مع سيد الظلام الذي قتل والديه عندما كان يبلغ من العمر 15 شهراً⁽²⁾.

تعدّ سباعية هاري بوتر من انجح وأشهر الكتب وأكثرها مبيعا، حوّلت إلى سلسلة

أفلام من قبل شركة Durner Bras كما قسمت السلسلة إلى 7 كتب:

1- هاري بوتر وحجر الفيلسوف 1997.

2- هاري بوتر وحجرة الأسرار 1998.

3- هاري بوتر وسجين أركابان 1999.

4- هاري بوتر وكأس النار 2000.

5- هاري بوتر وكأس العنقاء 2003

6- هاري بوتر والأمير الهجين 2005.

7- هاري بوتر ومقدسات الموت 2007

(2)- رواية كافكا على الشاطئ:

للكاتب الياباني "هاروركي مورا كامني"، نشرت عام 2002، في دار المركز الثقافي

العربي للنشر.

هي رواية فانتازية تدور أحداثها بين البطل كافكا الذي يبلغ من العمر خمسة عشرة

عاما، والذي يقرر أن يهرب من منزله يوم عيد ميلاده بعد الكثير من التخطيط، وشخصية

ناكابات⁽³⁾. وهو "العجوز الذي يستطيع التحدث بلغة القطط، وجعل من البحث عن التائه

⁽¹⁾ Knolled world.blogs pot.com/2016/02/best.Fantarry/book.htm

⁽²⁾ Likitabs.com/blog/2020/04/04/harry potter

⁽³⁾ www.arageek.com/2014/12/23/kafka.an.the.share.html

منها وظيفة الخاصة بجانب المعونة التي عليها من المحافظ⁽¹⁾، عاش ناكاتا طفولة عادية إلى أن أصيب بحادثة غامضة ليدخله في غيبوبة طويلة خرج منها شخصا آخر، فقد أفاق من الغيبوبة فاقتا لنص ظله، وهو الظل الذي جعله يجوب البلاد بحثا عنه ليكمل مرة أخرى، فيرتبط مصير كل من ناكاتا وكافكا في حادثة واحدة رغم عدم لقاءهم⁽²⁾.

(3) - رواية نارنيا - للمؤلف سي-إس-إش - لويس:

سبوعية "سجلات نارنيا" أو The Chronicles of Narnia: تدور أحداث الرواية في أرض تدعى "نارنيا" تمثل عالما خياليا يتضمن الوحوش السحر وحيوانات ناطقة، أبطال الرواية أطفال يأتون من العالم الحقيقي، جاءوا إلى نارنيا بواسطة السحر، وطلب منهم الأسد أزلان أن يقوموا بحماية نارنيا من كل شر وأن يعيدوا العرش إلى الوريث الحقيقي، وكل الأحداث تحاول سرد تاريخ "نارنيا" بأكمله، هي رواية فانتازية خيالية مشهورة صنفت للأطفال، حولت إلى مئات النسخ وترجمت إلى 47 لغة، ونشرت في لندن سنة 1950م⁽³⁾.

(4) - رواية كورا لاين:

للكتابت الإنجليزي نيل غايمان، وترجمت إلى اللغة العربية من قبل "هشام فهمي"، بطلة الرواية هي كورا لاين، التي تكتشف بابا في منزلها الجديد وعندما تدخل منه تجد نفسها في البيت يشبه الذي جاءت منه لكنها أفضل بكثير لنجد فيه أبا وأما بريدان أن بملكاتها كابنة لهما ويدلانها، وهنا تبدأ مغامرة كورا لاين في استعمال ذكائهما وكل ما تملك من شجاعة لتتخذ نفسها من هذا السجن⁽⁴⁾. هي رواية فانتازية صنفت للأطفال وحقت نجاحات كثيرة وقرأت من قبل جيل الفئات العمرية، حولت إلى فيلم سينمائي الذي رسخ لجائزة الأوسكار، كما ترجمت إلى عشرين لغة⁽⁵⁾.

(1) www.arageek.com/2014/12/23/kafka.an.the.share.html

(2) المصدر نفسه

(3) تحميل رواياته سلسلة عالم - نارنيا - سي - إس - لو / <http://moktabah.net>

(4) رواية كورا لاين، نيل - غايمان / www.8gharb.com

(5) المصدر نفسه.

(5) - رواية لعبة العروش A game of Thrones للمؤلف جورج ر-مارتن هي رواية أمريكية وحولت إلى مسلسل تلفزيوني⁽¹⁾، تدور أحداثها في قارتين خياليتين (ويستروس وإيسوس) في نهاية صيف طويل جدا. وللحكاية ثلاث مسارات سائدة هي:

1- حرب العائلات النبيلة في قارة ويستروس للسيطرة عليها

2- التهديد المتزايد من الحدود الشمالية

3- مساعي ابنة الملك المنفي لاستعادة عرش أجدادها المسلوب⁽²⁾.

هي رواية فانتازية خيالية تمثل الجزء الأول من سلسلة "أغنية الجليد والنار" نشرت

عن طريق التنوير للطباعة والنشر عام 1996⁽³⁾.

⁽¹⁾ www.tunefab.comm/ar/audiobooks

⁽²⁾ knowledge.onaord.blogspot.com/2016/02/best-Fantasy-books.html

⁽³⁾ www.naiaty.com

فانتازيا تولكين

ثالثا-فانتازيا تولكين:

لا يخلو عالم تولكين من الفانتازيا والخيال الراقى الذي يمكننا من العيش في عالم عجائبي مليء بالمغامرات والأحداث الغريبة في سطور تفوق الجمال بأسلوب لغوي أكثر من رائع، وبما أن للطفولة تأثير غالب على كل إنسان، فلطفولة تولكين دور واضح في تكوين لقب "أبو الفانتازيا"، وفي مسيرته كمؤلف دائما ما كان ينظر إلى الفانتازيا على أنها رحلة سعيه الخاصة التي خلق من أجلها ويعتبرها سببا لخلوده حتى بعد وفاته⁽¹⁾، "لأن اللغة هي الخلود عندما تصنع الأسطورة، والإنسان يصنع خلوده الخاص حين يبتكر، حين يخلق، حين يقص وينطق ويحكي".⁽²⁾

هذا ما كان يراه تولكين، فقد كان يقدر اللغة ويحب المعرفة فيرى أن الكلام جواهر ثمينة عندما تخرج من أفواه المتعلمين والناطقة، كما كان يعتبر كتاباته شهادة ثمينة تمنحه فرصة الخلود. "لذا إذا جاز لنا اعتبار الهوبيت رحلة البراءة والنضوج ذهابا وعودة، فإن ملحمة سيد الخواتم هي كأس تولكين المقدسة التي سعى لبنائها، وإذا كانت الهوبيت تطلب منا العودة إلى براءتنا، فإن سيد الخواتم تناشدنا العودة إلى البراءة المنسية، فالنضوج ليس سهلا والمغامرة باهظة الثمن"⁽³⁾.

نرى في فانتازيا تولكين عناصر محددة، نذكر منها:

"فرسان ساعون لتحقيق هدف أميرة جميلة، أشرار غادرون ومخادعون سحرة وحكماء، أبراج محصنة، مخلوقات مثل الجن، الأقزام، العفاريت وهذه هي عناصر الخيال العالي ما يطلق عليه الخيال "الملحمي" فهو ملحمة في الطبيعة، وهو ما يعني ليس فقط أنها طويلة إنما يعني أن أطراف العمل يشاركون في صراع ذي أهمية كبيرة، فيسعى أبطال "سيد الخواتم" لإنقاذ العالم من قوة الظلام القادمة من موردور، كما أن واقع الخيال غني مركب ومنسق

(1) عبيد عواد- فانتازيا تولكين - my quests journey - دار كتب للنشر والتوزيع ص 302.

(2) المرجع نفسه ص 302.

(3) المرجع نفسه ص 302.

داخليا بالعمل⁽¹⁾ فالأدب الملحمي غالب ما يستمد خياله من نصوص تشترك مع التاريخ - الدين - الثقافات المختلفة... إلى غير ذلك فمثلا السيليميراليون تحكي تاريخ الأرض الوسطى ومعارك شرسة بين الخير والشر إضافة إلى قصص الحب بين أشخاص العمل وأحداث مأساوية كثيرة وكتبت بلغة إنجليزية صعبة نوعا ما تصنف إلى اللغة الإنجليزية القديمة⁽²⁾ **الإنجلو ساكسون** التي تصعب حتى على الناطقين بها بالإنجليزية أنفسهم، كما نرى أن أبطال الخيال الملحمي يتميزون بالأخلاقية، فيكون الأبطال فيه هم رموز الخير والخصوم هم رموز الشر⁽³⁾ وهذا ما رأيناه في رواية الهوبيت الذي يمثل فيه جاندالف رمز الحطمة ويبلبو رمز البراءة أما الخصوم فيمثلون رمز المكر والدمار.

يعتبر رونالد الأكثر تأثيرا في هذا النوع الفرعي من الخيال، وهذا ما يشهد به كل النقاد، حتى من يعتبر الخيال مرفوضا ومصنفا إلى الأدب الهارب أي هروبا من الواقع، كما اعتبر البعض الآخر "سيد الخواتم" رمزية إلى الحرب العالمية الثانية، وهذا ما يزيد به القول أن كل هذه الفئات تميل لاعتراف صارخ بجدارة عمله⁽⁴⁾.

كان تولكين يعترف بحرية الأساطير والفولكلور كمصادر للإلهام عموما إلا أنه نفى تأثيره ب "الحلقة The ring" وريشارد واجنر Richard Wagner ، في كتابه "سيد الخواتم" وصرح بأن التشابه يكمن في أن كل الحلقات كانت مستديرة وهنا يقف التشابه⁽⁵⁾، ولم يكن هذا هو التشابه الوحيد الذي أشار إليه النقاد، بل أضافوا كذلك تشابه بعض أسماء الألف مع أسماء الميثولوجيا السيلتية، وقد رفض تولكين ذلك وتساءل "أي نوع من السلتيية يقصد عندما يستخدم وكأنه حقيقية سحرية وضع أي شيء فيها، ويأتي منها أي شيء تقريبا...." ⁽⁶⁾.

(1) - المرجع السابق، ص 302.

(2) - ينظر المرجع نفسه ص 303.

(3) - ينظر المرجع نفسه ص 303.

(4) - ينظر المرجع نفسه ص 303.

(5) - ينظر المرجع نفسه ص 304.

(6) - ينظر المرجع السابق ص 305.

كان رفض تولكين لهذه الآراء والإدعاءات منطقي فما كان يصرح به دائما من كون أعماله خادمة اللغة⁽¹⁾، فلا ننسى أن تولكين عاش اللغات وهو عالم لغويات يفنن بمشتقاتها وأصواتها وحتى التعبيرات اللغوية⁽²⁾ التي نعتبرها من ميزات أبو الفانتازيا وبالنسبة إليه اللفظة عندما يختلف نطقها تصنع معنا جديدا أو تؤكد على معنى سابق وصوت الكلمة وشدة أو حدة نطقها له معنى أيضا فعلى سبيل المثال: " مدينة ريفندل Riven-dell، حيث شكلت رفقة الخاتم مشتقة من كلمة بلغة السندرين: "إملادريس Imladris تقابلها بالإنجليزية Cloven-dell أي واد مشقوق ذو أرضية مسطحة أو Split-dell، وقد تم تسمية منزل " إلرونند Elrand كبير الآف على اسم موقعه في واد يشقه نهر كبير ويقسمه لنصفين، إضافة إلى معنى باطني آخر يتعلق بأن إلرونند يصف آلف ونصف إنسان Half-elven، ويوصف منزله بأنه آخر بيت عائلي The last Hamely House⁽³⁾. نرى أن عشقه للاستعمال اللغات جعله يتفنن في توظيفها في مؤلفاته فحتى شخصيات الروايات التي كتبها أسماءها لم تخر عبثا بل لاحظنا أن لكل اسم معنى حتى العناكب التي سماها She-lob وهي لفظة تدل على جنسها بمعنى She وكلمة إنجليزية قديمة عن العناكب Leb⁽⁴⁾، فتولكين يرى في اللغة حبّ طفولته التي زرعت فيه والدته برفقة حبه للنباتات كذلك فقد كان يحب شكل النباتات، كما تعلق بكتب الأساطير والجن، وكتاب "سيفورد وفافنير Syourd and Fafnir" هذا الكتاب الذي كان سبب دخوله عالم النبات⁽⁵⁾.

كان تولكين في طفولته يحب اختراع اللغات وقيل أنه تعلم ما يقرب ثلاثين لغة نذكر منها "الفرنسية، الألمانية، الفنلندية، الإنجليزية الوسطى والإنجليزية القديمة، الإسبانية،

(1) ينظر المرجع نفسه ص 306.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 307.

(3) ينظر المرجع نفسه ص 307.

(4) ينظر المرجع نفسه ص 252.

(5) ينظر المرجع نفسه ص 352.

الويلزية... وغيرها من اللغات، كما درس تاريخ الشعوب المجاورة لبلاده وثقافتهم⁽¹⁾، ابتكر لغته الجديدة متأثراً باللغة الفنلندية وكانت اللغة التي ابتكرها رونالد تعرف بـ "Quenya كونيا" وهي اللغة الألفية Elvish language التي ينطق بها جنس الإلف Elf⁽²⁾، يؤكد تولكين على أن اللغة مرتبطة بالأساطير وهو صاحب مقولة " بناء لغتك سيولد لأساطير"⁽³⁾، فحبه وإيمانه باللغة هو الذي صنع الكثير من أساطير لتولكين فهو يرى في اللغة وقواعدها جمالا ومعنى فلغة كوينيا Quenya كانت وفق رؤيته أنها معبرة عن الجن "Elf" وعالمهم⁽⁴⁾ الذي يراه رونالد عالم جميل يصور الإلف بأجسام طويلة وملامح جميلة وأخلاق راقية تفوق الإنسان، فالجن في الثقافة الغربية يشبه الجن في الثقافة العربية وكانت تمثل كوينيا لاتينية الجن الرماديين وهي لغة قبائل إيلدار الذين جاءوا من الأرض الوسطى.

أما بالنسبة للغة السوداء فهي لغة الشعب الوحشي لغة مليئة بالتشاؤم مقتبسة من لغات أخرى وأضافوا مات يناسبهم، وأضاف رونالد لغة "أدونايك Adûnak" كلغة النوميونرين وهي لغة سامية لاعتبارها لغة جزيرة لومينور مكان ولادة البشر، والمرتبطة بلغة أتلانتيك التولكينية وكانت لغة تمثل صلة بين عالمه الأساسي في القرن العشرين بين الماضي الأسطوري لأرضه الوسطى⁽⁵⁾.

وخلال قراءتنا لكتب رونالد الممتعة سنجدنا زيادة على اللغة الراقية المبتكرة وتأثيراته الجميلة التي تبعته منذ الطفولة أشياء ومعلومات تزيدنا معرفة، ففانتازيا تولكين تحتوي على رمزيات الأرقام الذي يعتبر علم خطي بالاهتمام منذ القدم وفيه قال العالم الإيطالي جاليليو: "إن الطبيعة كتاب مكتوب بلغة الأرقام"، ويرى فيتاغورس أن هناك صلة بين الأرقام

(1) ينظر المرجع السابق ص 254.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 255.

(3) ينظر المرجع نفسه ص 256.

(4) ينظر المرجع نفسه ص 257.

(5) ينظر المرجع نفسه ص 258.

والإنسان، وهي رمزية استعملها تولكين في عبارة الخاتم الشهيرة⁽¹⁾ "ثلاثة خواتم لملوك الجن تحت السماء، سبعة لِسادة الأَقزام في أبنائهم الحجرية، تسعة للبشر الفانين، المحتوم عليهم بالموت، واحد لسيد الظلام في عرشه المظلم، في أرض موردر حيث رقد الأشباح"⁽²⁾.

وعند تحليلنا لما قاله رونالد سنجد أن الرقم تسعة في علم الأرقام هو عدد مقدس يمثل تالوت الثلاثة وما إن يضرب في أن رقم سيستنتج نفسه دوماً يجمع مفردات الناتج أياً كان عددها ولها عدة تفسيرات أخرى منها التاسوع المقدس والميوسات التسع⁽³⁾. والرقم سبعة هو رمز السحر والغموض في كل الحضارات⁽⁴⁾، رمزية الرقم ثلاثة من منطلق أن الأشياء المعقولة مصدرها ومبدؤها واحد⁽⁵⁾، والرقم واحد "هو السيد بلا منازع بداية كل الأشياء ومصدرها لا نظير ولا شبيه له، وبه كل الصفات وهو الأصل وهن الأفرع"⁽⁶⁾. ومن خلال ما سبق من تحليلات ودلالات للأرقام التي ذكرناها سنرى وبكل وضوح وشفافية أن تولكين وحده عالم مميز يحتوي على طرق غنية بالمعارف تزخر بمعلومات وفيرة حول كل المجالات بدون عجز.

وفي حديثنا على ديانة تولكين فهو مسيحي كاتالوكي "يرى في شخص الباب خليفة للقديس بطرس الرسول الذي كلفه المسيح برعاية الكنيسة، وبالتالي يكون معيناً من السيد المسيح، بما يمنح الكرسي البابوي أهمية روحية داخل الكنيسة الكاثوليكية"⁽⁷⁾، كان تولكين مرتبطاً بدينه فخوراً به ولا ينكر أصوله الدينية أبداً بل أنه كان متشبهاً بديانته الكاثوليكية وبحث القيم والمبادئ المتوارثة، كما أنه أسى من تحول إنجلترا للحرية الجنسية في الشينان

(1) ينظر المرجع السابق ص 333.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 333.

(3) ينظر المرجع نفسه ص 334-335.

(4) ينظر المرجع نفسه ص 336.

(5) ينظر المرجع نفسه ص 337.

(6) ينظر المرجع نفسه ص 338.

(7) ينظر المرجع نفسه ص 343-344.

مما أبعد المجتمع الإنجليزي عن الأخلاق المسيحية⁽¹⁾، فتولكين لإيمانه المطلق بالمبادئ الأساسية للمسيحية كان ضدّ أن يستعمل إشارات للدين أو الطوائف والعقائد الدينية وكان يعتبر أنّ هذه الإشارات ستمتصّ العنصر الديني في القصة الرمزية⁽²⁾، وهذا كان لرؤيته المقدسة لدينه الذي لا يريد لمس صورته ولو بأقل خطأ ممكن حتى انه اعترض و"بشدة على استخدام سي إس لويس للمراجع الدينية في قصصه والتي كانت في كثير من الأحيان مجازية بشكل علني"⁽³⁾.

كان تولكين مقتنعا بفكرة أن لكل شخصية تأثير معين ودور واضح فالصغير والكبير والعظيم والقوي والبطيء والسريع الحركة لكل دوره الهام مهما بدا صغيرا، وهذه التفاصيل الصغيرة هي ما تصنع التميز وبها بنا تولكين أساطيره⁽⁴⁾.

ومن الأسباب المهمة التي ميزت هذه الأساطير التولكيتية هي ميولها للطابع القديم⁽⁵⁾، فقد كان رونالد يكره الحضارة الحديثة وكان يعتبرها واقع قمعي⁽⁶⁾، كما ساهمت رسوماته التوضيحية في فعالية كتاباته فتولكين كان يجيد الرسم وهو من رسم "لوحة التل": هو بيتون- عابرة لحدود المياه تستخدم في واجهة المبنى من الطبيعة الأمريكية الأولى "الهوبيت 1938"، كما أنه أبدع في رسم الخرائط التي تناولها في أعماله وهذا ما ساعده على الاتساق في السرد وفيها قلد مخطوطات العصور الوسطى المضيئة، وهذا ما علمته إياه أمه، وفيها خلق أبجديات مثل ELVISH للغاية المخترعة⁽⁷⁾. وهذا ما يساعد القارئ في تطوير الخيال وتوسيعه ووضوح عمق خيال رونالد وإبداعه المميز.

(1) ينظر المرجع السابق ص 272.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 273.

(3) ينظر المرجع نفسه ص 273.

(4) ينظر المصدر نفسه؟، ص 261

(5) ينظر المصدر نفسه؟، ص 279

(6) ينظر المصدر نفسه؟، ص 280

(7) ينظر ar.esc.wiki

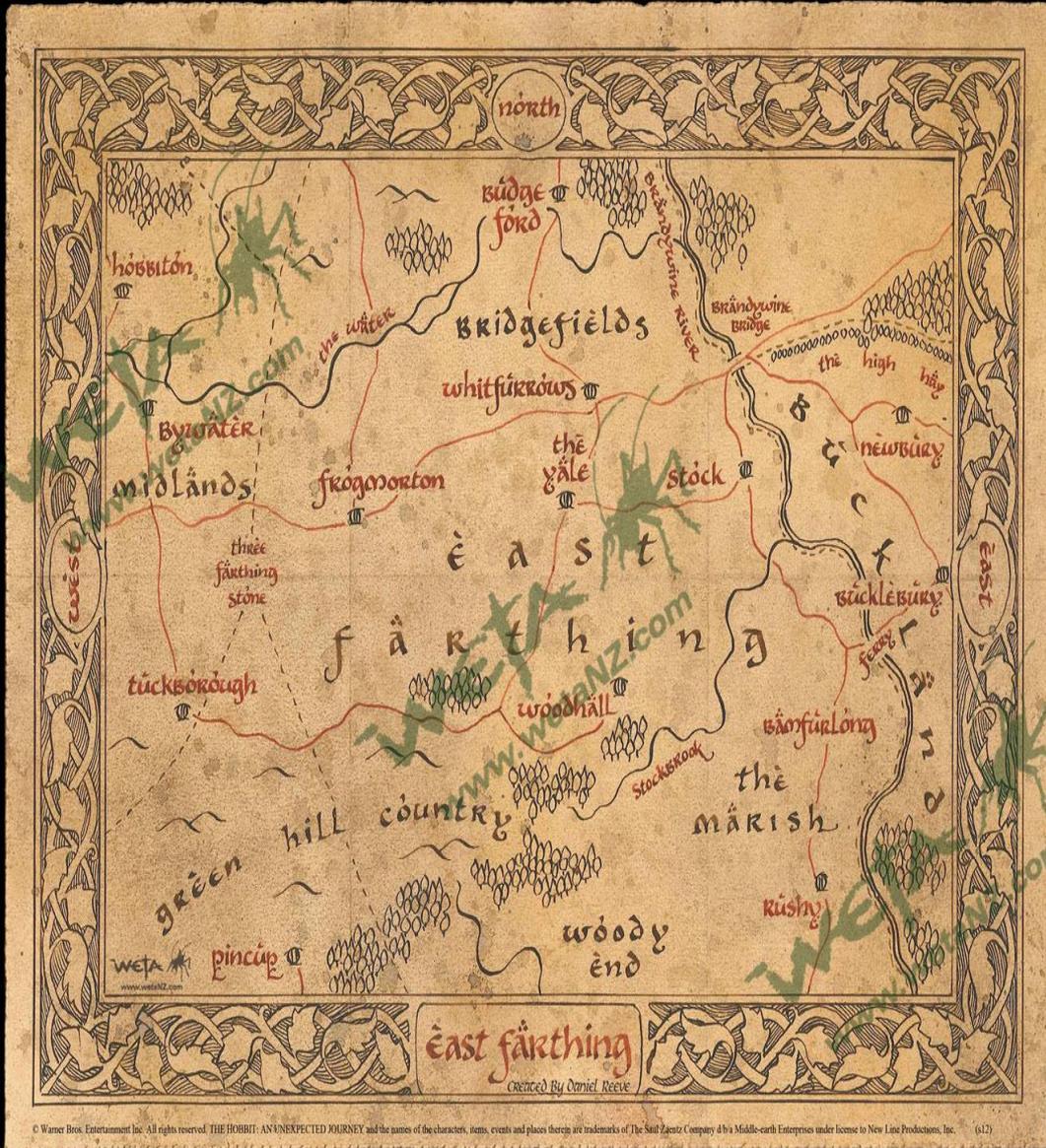
فجون رونالد تولكين صاحب المبادئ والقيم مبتكر اللغات ومؤلف العوالم الفانتازية العلمية كتاباته تعتبر أيقونة العجائبية والعجيب عند قراءتنا لها نخرج من سطورها محملين بمعارف عديدة من لغة معلومات عامة وكذا خيال يجول بنا إلى المستحيل ليجعله واقعا في ثواني نعيشها بمتعة فائقة أثناء قراءتنا لها، فانتازيا تولكين عالم واسع من المستحيل أن يدرس في بضع سطور وهذا كان تلخيصا وجيزا أتينا فيه بما هو واضح في مسيرة أبو الفانتازيا، وختاما لشرحنا الموجز لعلم فانتازيا تولكين نذكر من أشهر وأهم الأقوال التي قالها واشتهر بها والتي يعتبرها العديد من الناس كمبدأ لهم "إذا كان أكثرنا يفضل الطعام والفرح والأغاني على الذهب فإن هذا العالم سيكون أفضل"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ . Grageek.com.bio/j.rer.tolkien

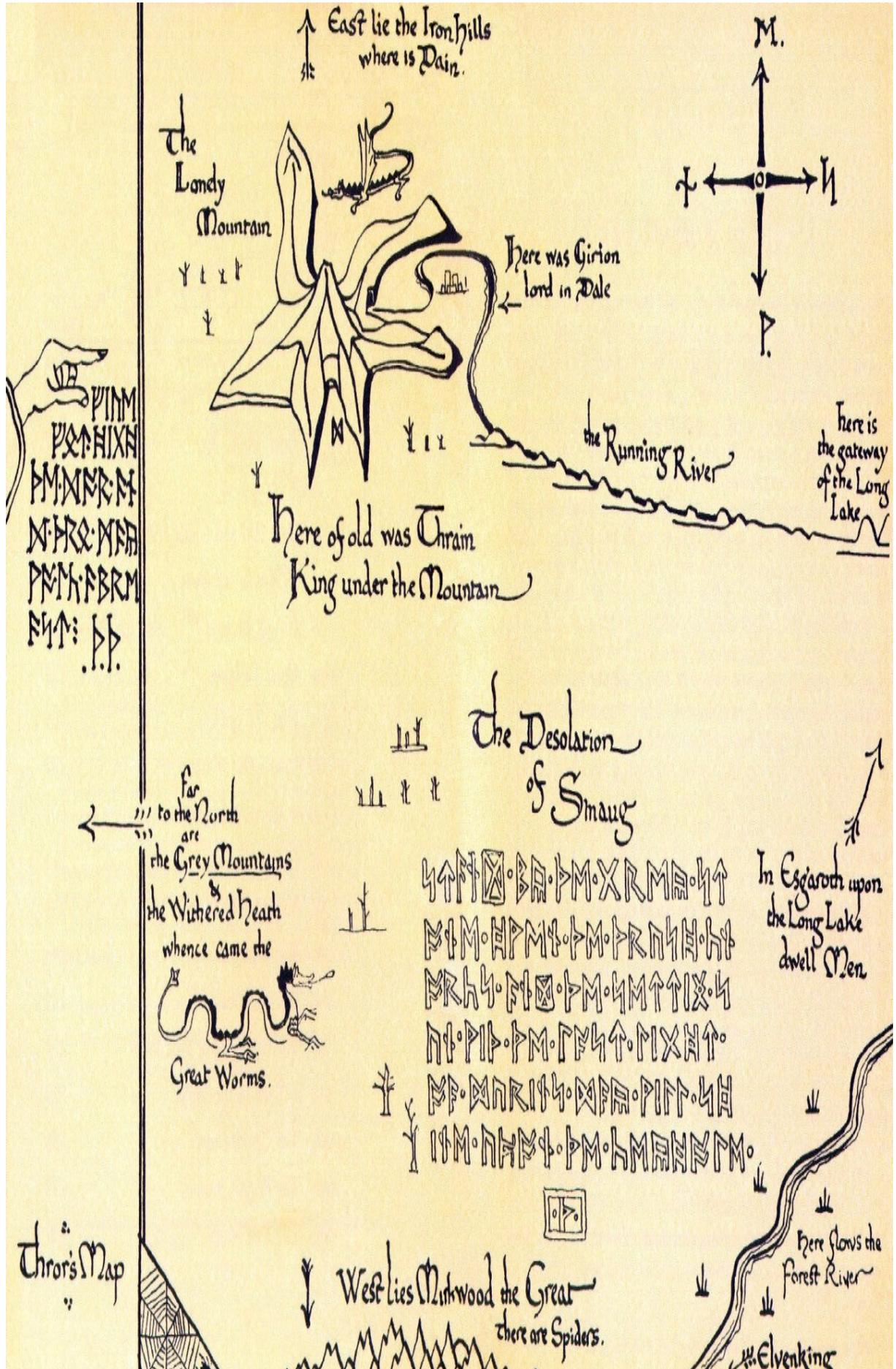


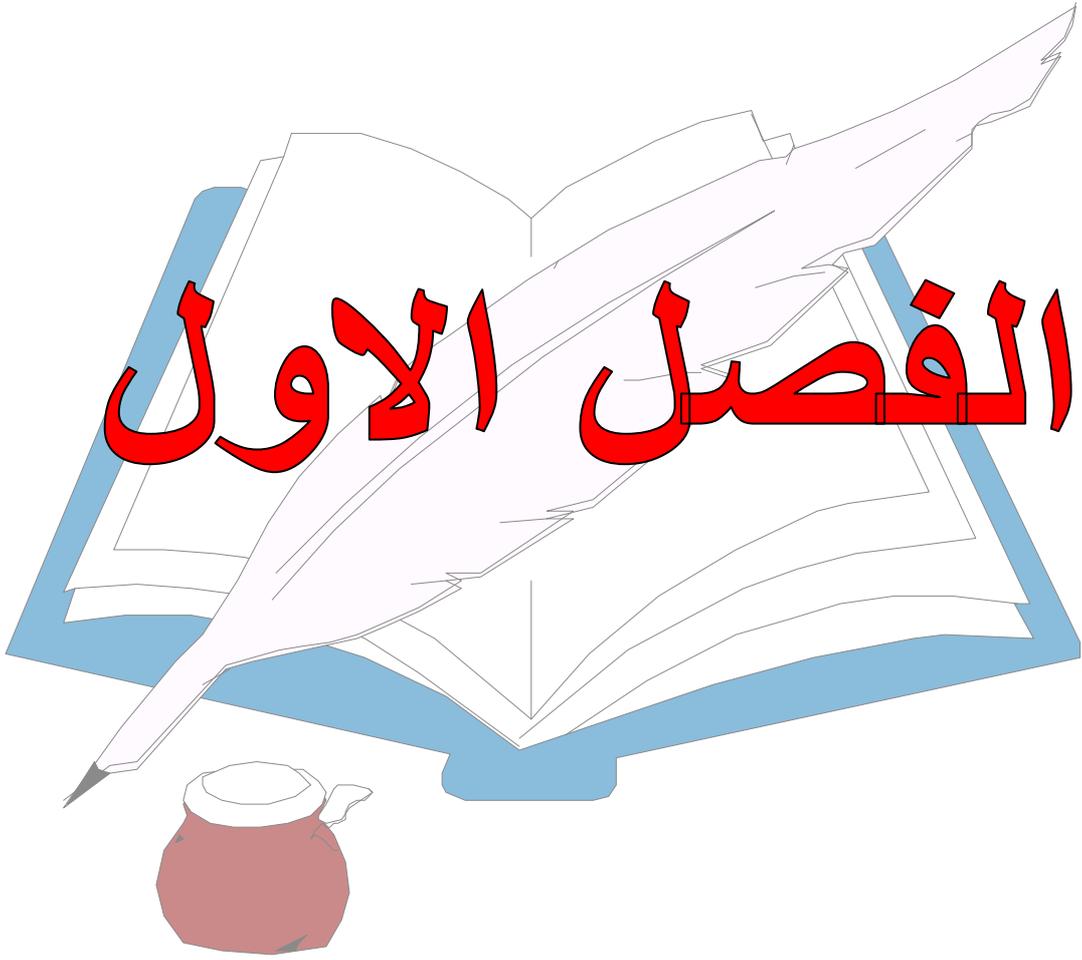
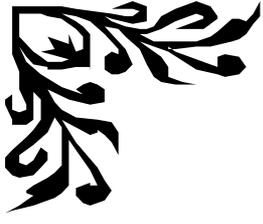
THE HOBBIT™

AN UNEXPECTED JOURNEY



© Warner Bros. Entertainment Inc. All rights reserved. THE HOBBIT: AN UNEXPECTED JOURNEY and the names of the characters, items, events and places therein are trademarks of The Saul Zaentz Company d/b/a Middle-earth Enterprises under license to New Line Productions, Inc. (s12)





الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوية "ذهابا وعودة"

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوية "ذهابا وعودة"

المبحث الأول: 1- التعريف بالكاتب "ج-ر-ر- تولكين"

2- التعريف بالمترجم

المبحث الثاني: رواية "الهوية- البداية و المسيرة-

المبحث الثالث: تلخيص الرواية

المبحث الرابع: شخصيات الرواية

1-رئيسة

2-ثانوية

المبحث الأول:

التعريف بالكاتب "ج-ر-ر تولكين"

1- التعريف بالكاتب "ج-ر-ر-تولكين":

جون رونالد تولكين أو كما سماه البعض بالكاتب الأسطوري أو أبو الفانتازيا اسم كبير في الساحة الأدبية الفانتازية لما قدمه من أعمال رائعة. استطاعت حياته أن تصنع من تولكين الإنسان العادي إلى تولكين الروائي والأديب الكبير.

" لهذا فإن أردنا أن نتعرف على تولكين الأديب يجب أولاً أن نعرفه كإنسان فيل الدخول لعالم الشهرة، فكل من يقترب من عالم تولكين يثني على ما أقوله هو إنسان بسيط وعميق في نفس الوقت بسيط في حياته وتعامله مع الناس وعميق في نظرتة للكون والحياة، فجون رونالد أحب الحياة حبا مختلفا، ورأى فيها ما لم نستطيع نحن رؤيته، تميزه ابتسامته البريئة في جلسته ولحظات تأمله، هذا هو تولكين الذي يمضي في نزعات السير مع أصدقائه، تاركا إياهم ليمشي وحده ويتأمل في الأشياء، فكل شيء يراه إلا ويتفنن في وصفه ويلفت انتباهه، فلا يوجد عنده شيء عادي، إنما يؤمن أن وراء العادي شيء ساحر مميز. فضوله هذا جعل اسمه يصل لما هو عليه الآن وأصبح يعرف بمحبوب الأطفال ومالك عالم الفانتازيا⁽¹⁾.

حياته:

"ولد جون رونالد رويل تولكين في 03 يناير 1892 في جنوب إفريقيا بمدينة "بلومفونتين" Bloemfontein بولاية أورانج فري "Orange free state"، حيث عمل والده الإنجليزي كمدير بنك واسمه آرثر رويل تولكين"⁽²⁾.

ترجع أصول عائلة تولكين إلى مملكة سكسونيا الألمانية، إلا أنّ العائلة استقرت في إنجلترا منذ القرن الثامن عشر وسرعان ما تطبعت بالطابع الإنجليزي، ويقال أن لقب عائلة

(1) ينظر فانتازيا تولكين، للكاتبة عبيد عواد، دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 148 .

(2) المصدر نفسه، ص 149-150

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

تولكين بالإنجليزية "Tolkien" مشتق من الكلمة الألمانية "Tollkuhn" التي تعني "المتهور" أو الأحقق ويعتقد بعض الكتاب الألمان أن الاسم مأخوذ من اسم قرية تولكين بالألمانية "Tollken" التي كانت تقع بمحافظة في روسيا الشرقية والتي ضمت إلى الأراضي البولندية في الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾.

"والده آرثر تولكين Arthur Tolkien سليل عائلته التي كانت تحترف صناعة البيانو، تخرج من مدرسة الملك إدوارد في برمنجهام وعمل في بنك لويد لبعض الوقت، ولكنه كان طموحا وراغبا في تحسين وضعه المالي، ووظيفته، فبدأ في البحث عن وظائف خارج إنجلترا ووجد فرصته في بنك إفريقيا، وعمل في السنة الأولى بين كيب تاون وجوهانسبرج حتى استقر في بلومفن وترقى ليكون مديرا هناك⁽²⁾.

أما مايل سافيد والدة رونالد، فكانت شابة قوية الشخصية تجيد عدة لغات كما تجيد العزف على البيانو والرسم، خطبت في الثامنة عشر من عمرها لكن والدها انتظر ثلاث سنوات حتى يزوجها، قفلت مايل الواحد والعشرين من عمرها وانتقلت لإفريقيا لتتزوج بآرثر، الحياة هناك كانت مختلفة ومغايرة عما عاشته في إنجلترا، ولكنها امرأة ذو طبع قوي، فلقد استطاعت أن توفر أجواء حتى تستطيع التأقلم رغم بعد زوجها الذي كان يسافر كثيرا لأجل العمل، بعد عام تقريبا من الزواج حملت سافيد أول مولود من حضنها، وكان هذا المولود هو رونالد، هو الاسم المفضل الذي اعتادت والدته أن تتأديه به، كان تولكين وفقا لوالديه طفلا جميلا له أصابع وأذان جميلة وشعر فاتح للغاية، عيناه تشبهان عائلة الأب، أما فمه فشبه عائلة الأم يرتدي الأبيض دائما حتى يخف شعوره بالحرارة⁽³⁾.

عندما كان في عمر الثالثة عشر قامت والدته باصطحابه هو وشقيقه هيلاري إلى إنجلترا لزيارة عائلتها، في انتظار أن يلحق بها زوجها، ولكنه تعرض بشكل غير متوقع

(1) فانتازيا تولكين - الكاتبة عبيير العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 149.

(2) ينظر المصدر نفسه، ص 151.

(3) المصدر نفسه، ص 152.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

بحمى روماتيزمية مما أدى لوفاته، فبقيت مايل بين عائلتها لبعض الوقت، ثم انتقلت عام 1896 إلى سارمول أو ما تعرف بهول جيرن حاليا.

نظرا للظروف المادية الصعبة التي كانت تعاني منها العائلة بعد وفاة الأب لم يستطع رونالد وشقيقه الالتحاق بالمدرسة، فقامت الأم هنا بدور المعلمة، ودرستهما بنفسها، لاحظت الوالدة ذكاء طفلها رونالد الخارق، فقررت تدريسه الألمانية واللاتينية والفرنسية وغرست فيه حب النباتات والأشجار ونمت قدرته على الإحساس بالجمال فافتتن بها، تمكن من القراءة مبكرا في الرابعة من عمره وبعدها بوقت قصير أجاد الكتابة وكانت اللغات هي شغفه الكبير⁽¹⁾.

انضم تولكين وأخوه إلى مدرسة الملك إدوارد عام 1900 في برمنجهام وكان أحد أحواله هو من يتكفل بتكاليف مصروفهما الدراسي، كانت المدرسة بعيدة جدا عن بيته مما أدى إلى انتقال العائلة الصغيرة إلى بيت صغير قريب من المدرسة، ولكن سرعان ما انتقلوا من هذا البيت، لأن أعمال السكة الحديدية استوجبت نزع جميع المنازل من ذلك المكان كانت الفترة الأولى من حياة تولكين صعبة وغير مستقرة خاصة مع اشتداد مرضه، لأنه عندما كان صغير قامت عنكبوت سامة يلدغه، ولكن مع كل هذا الأمر وانتقاله من مكان إلى مكان وحتى مرضه لم يضاهاه ألمه مع موت والدته التي صارعت المرض طويلا، فقد كانت مريضة بداء السكري الذي لا علاج له سوى الأنسولين والذي لم يكن قد اكتشف بعد، لتنتهي مضاعفات السكر حياتها سنة 1904 تاركة طفلها في رعاية الأب فرانسيس زفير مورجان الذي أكمل تعليم رونالد معتبرا إياه ابنه الذي لم ينجبه خاصة مع التزام رونالد واجتهاده الدائم⁽²⁾.

(1) فانتازيا تولكين - الكاتبة عبير العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 153.

(2) كتاب الهوبيت، ترجمة هشام فهمي ومي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 7.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

كان لموت مايل تأثيرا آخر على شخصية تولكين التي انقسمت ما بين فتى مرح اجتماعي يكتسب العديد من الصداقات في العموم، ولكنه عندما ينفرد بنفسه كان يعاني من نوبات اكتئاب عميق وشعور بالخسارة الوشيكة وأنه لا شيء يكتمل أو يدوم⁽¹⁾.

"في عام 1911 وخلال دراسته في مدرسة الملك إدوارد أسس رونالد مع المشاركة مع ثلاثة من أصدقائه جمعية شبه سرية هي جمعية C.C.B.S وهي اختصار لجمعية بارونيان لمحبي الشاي، إذ جمع بينهم حبهم لشرب الشاي، وشجعت هذه الجمعية رونالد على كتابة الشعر"⁽²⁾.

"أصبح رونالد فتى ذو السادسة عشر من عمره في هذه المرحلة بالذات تغيرت حياته، حيث كان التقائه بحب حياته وزوجته، التقى بإيديث برات التي كانت تكبره سنا، لكن هذه لم تكن مشكلتها الوحيدة، فإيديث كانت بروتستانتية مما أثار حفيظة الأب فرانسيس لدرجة أنه منع رونالد من رؤيتها أو الاتصال بها، حتى عمر الواحد والعشرين حيث صرح رونالد فيه لها بحبه وقرر الزواج سنة 1916، وحتى اعتنقت الكاثوليكية من أجله"⁽³⁾.

"اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 وتجنّد تولكين في الخدمة المسلحة في برنامج خاص سمح له بإكمال دراسته في عام 1915 حصل على الدرجة الأولى في اللغة الإنجليزية في جامعة أكسفورد. "وهو إنجاز أكد له حصوله على منصب أكاديمي محترف وفي يونيو انضم إلى الحرب في فرنسا، كان يخوض قتالا نشطا على الجبهة، وكان العديد من أصدقائه في المدرسة من بين الخسائر الكارثية التي تكبدها البريطانيون في نوفمبر، ولكن أصيب بإصابة شديدة أجبرته على العودة إلى بريطانيا، فحاول التغلب على أحزانه بالكتابة"⁽⁴⁾.

(1) فانتازيا تولكين - الكاتبة عبر العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 157.

(2) المصدر السابق، ص 157.

(3) المصدر السابق، ص 157.

(4) المصدر نفسه، ص 162.

ولد أول طفل لجون رونالد في نوفمبر 1920 وكان بمثابة الضوء المنير في حياته بعد زوجته إديت فقد كانت حياة تولكين مع إديت قصة حب لم تخفت حدتها وتنطفئ جذوتها يوما، ولكن لم يكن الحب وحده من يجمع بينهما، بل ما يصنعه الحب وما يؤطر به كيفية التفاعل في الحياة وكيفية معاشتها، شاركا الأحلام والطموحات، وجمعهما ذلك الحس الإبداعي الذي يميز بعض الأشخاص عن الآخرين، إديت تفهمت جيدا طبيعة حبيبها وزوجها ووفرت له الأجواء المناسبة للكتابة والإبداع وشاركته في حب النباتات والاهتمام بالحدائق⁽¹⁾. "بعد ولادة ابنه الأول وتحديدًا بعد عام، تولى تولكين وظيفة باحث في مشروع قاموس أكسفورد الإنجليزي الطموح وانتقل تولكين إلى أكسفورد في سياق هذا العمل ثم الاعتراف به على أنه يتمتع بمعرفة عالية في علم اللغة"⁽²⁾.

وفي عام 1925 تم تعيين تولكين أستاذا للغة الإنجليزية في ليدز على الرغم من أنه كان صغيرا جدا على هذا المنصب، في نفس العام تم تعيينه أستاذا للأندلوس ساكسوني في أكسفورد حيث ولد طفلها الأصغر في عام 1929.

"أمضى تولكين بقية حياته المهنية في أكسفورد، لقد عاش حياة عادية للغاية مستغرقا في أفراح وإحاطات الحياة الأسرية، وانخرط في الاهتمامات الفكرية للمهنة الأكاديمية، كان مغرما بالملابس الإنجليزية البسيطة وطعامها البسيط، وقدر جمال الريف الإنجليزي في أكسفورد أقام صداقة وثيقة بين الكاتبين سي اسن لويس وتشارلز ويليامز، وقضوا الكثير من الوقت في منافسة القضايا الأدبية والدينية معا، وأسس هو صديقه سي اس لويس رابطة The Inklings التي ضمت مجموعة من الكتاب والشعراء المتحمسين، كان لويس وعائلته أول جمهور تلقى عليه قصائد وأعمال تولكين، ليلقى الدعم والنقد البناء منهم"⁽³⁾.

⁽¹⁾ موقع إلكتروني www.cliffsnotes.com.

⁽²⁾ المصدر نفسه.

⁽³⁾ المصدر نفسه.

تعرض تولكين لخيبة وإحباط كبيرة بعد وفاة زوجته ورفيقة دربه إديت التي كانت تشغل أكبر حيز في قلبه وكانت بمثابة عينيه اللتان يرى بهما عالمه الخاص والسحري. "بعد وفاة إديت وجد تولكين أثر زوجته في أبنائه، فالعلاقة التي كانت تجمع تولكين وإديت انعكست على أبنائهم، ليبدو التمازج بين الشريكين واضحا، فتولكين الزوج المحب والمقدر لعمل زوجته وكانت إديت الأم والزوجة التي تقدر عمل زوجها وتدعمه، كان تولكين محبا ومخلصا لأبنائه، ابتكر الكثير من الأفكار لأجل إسعادهم، ربما حاول أن يعرضهم من الحرمان الذي عاشه بفقدان والديه وهو صغير"⁽¹⁾.

"درجة حبه هذه فاقت المستحيل ليكتب عملا ضخما كالهوبيت. كان أبنائه الأربعة مقربون له جدا، لكن كان ابنه كريستوفر مميز عن باقيه، فهو كان المصحح والقارئ لأبيه، فقد لاحظ قدرة ابنه الخارقة في ملاحظة أدق التفاصيل، اعتمد اعتمادا قويا على ابنه في مناقشة ومعايشة الأحداث والشخصيات وغير هذا.

ومما لا شك فيه أنه كان لكريستوفر يدا كبيرة في عمل الهوبيت وسيد الخواتم، فقد كان كريستوفر ينبه والده على أدق الأخطاء والنقاط.

"وبعد وفاة والده أصبح كريستوفر بمثابة الوصي على أعماله وكرس وقته لمراجعة وتجميع وتحريير وإعادة صياغة ما تركه والده من مسودات متداخلة"⁽²⁾.

وبينما لعب كريستوفر دور المصحح الملاحظ لكل شيء، لعب لويس دور الصديق المشجع الذي كان يصغي للفصول في اجتماعات The Inklings الأسبوعية.

"كان تولكين يقضي أيامه كباقي الليالي في ليلة فكر في شيء مغاير في حكاية يحكيها لأطفاله قبل النوم، وهنا كانت بداية روايتنا وعلنا الهوبيت، فصحيح أن تولكين قد بدأ بتشكيل عالمه الخاص منذ زمن بعيد إلا أن رواية الهوبيت كانت بالنسبة له تحديا أكبر،

(1) ينظر فانتازيا تولكين، ص 169-170.

(2) فانتازيا تولكين - الكاتبة عبير العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 169-174.

خاصة بأنها موجهة للأطفال الذين لا يمكنك الجزم أبدا بما سيروق لهم، كما أنها أول رواية مكتملة تدور في عالمه الذي عاش فيه طويلا".

"هكذا بدأ تولكين في كتابة فصول روايته ببطء شديد محافظا على عاداته في مراجعة أدق التفاصيل، ومحاولا أن يقدم رواية ممتعة من ناحية، ومن ناحية أخرى أن يحقق أمنياته في صنع عالم من الأساطير يعوض به "بريطانيا" التي لم يحمل تاريخها الثقافي مثيلا له قط"⁽¹⁾.

طاردت الشهرة تولكين لسنوات طويلة خاصة بعد روايته "الهوبيت" التي غيرت مجرى الرواية الفانتازية، فقرر الاختلاء والابتعاد عن الأضواء لفترة طويلة ليعيش حياة طبيعية كما كان من قبل مع أولاده وحتى بعد وفاة زوجته عام 1971، والذي حفر اسم لوثيان على شاهد قبرها، محاولا أن يعيش حياته مع أبنائه الأربعة، لكن حزنه الشديد على رفيقته دربه امتلك كل جوارحه وأعضائه ولم يستطع أي شيء إخراجهم من هذه القوقعة المظلمة حتى تكريمه من قبل الملكة (إيليزابيث) ولم يطل به الأمر كثيرا حتى لحق زوجته ليدفن في قبرها وفقا لرغبته وليضاف على شاهد القبر اسم (بيرين) وكان هذا في الثاني من سبتمبر عام 1973"⁽²⁾.

"مات تولكين لكن أعماله ظلت تتربع قوائم المبيعات لسنوات طويلة حتى بعد وفاته وخرج من عباءته عشرات الكتاب يحكون قصصا في عوالم السحرة والأقزام والألفيون، معلنين عن ولائهم لأستاذهم الذي لقب بأبي الفانتازيا والتي لم تتوقف كتبه بمهامته"⁽³⁾.

(1) كتاب الهوبيت، ترجمة هشام فهمي مي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 8.

(2) كتاب الهوبيت، ترجمة هشام فهمي مي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 12.

(3) المصدر نفسه.

بعض الأعمال المنشورة في حياة تولكين:

" مجموعة متنوعة من القصائد كتبها قبل أن يبدأ في كتابة القصص وتم إعادة نشرها من خلال أعماله منها:

البحارة السعداء "The Happy Marines" نشرت عام 1920 وأعيد نشرها في كتاب الحكايات المفقودة مدينة الآلهة The City of the Gods ونشرت عام 1922 وأعيد نشرها بنفس الكتاب القطة والكمان "The Cat and the Fiddle" نشرت عام 1923 وأعيد نشرها في ملحمة سيد الخواتم، وكذلك في مغامرات توم بومباديل، " زيارة التنين The Dragons visit ونشرت عام 1937 وأعيد نشرها في الهوبين وكذلك كتاب حكايات الشتاء للأطفال.

- دراسة بعنوان "مدرّب الخيول الشيطاني The Devil's Coal Horse ونشرت عام 1925 وفيها يناقش تولكين كلمة Eaeuvies التي وردت بمجموعة نصية قديمة مؤلفها مجهول الهوية بلغة العصور الإنجليزية الوسطى وترجمت Boar أي خنزير واقترح استبدالها بحصان.

فقه اللغة في لغة الإسبرانتو A Philogiston Esperanto وهو مقال عن محاضراته لتجمع ناطقي الإسبرانتية صدر 1932⁽¹⁾.

- تشوسر Chaucer as a philologist عام 1934

" تشوسر كعالم لغة، وليس كمجرد كاتب أو فيلسوف.

- حكاية ريف The Receve's Tale عام 1939، ويقدم فيها قراءة عن أحد أعمال تشوسر كاستكمال لدراسته عنه.

- ورقة نايجل Leaf by Niggle عام 1939 وهي قصة قصيرة من كتابة شجرة وورقة Tree and leaf.

- عن القصص الخيالية On Fairy Stories عام 1947.

(1) فانتازيا تولكين، عبير العواد، ص 210-211.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

- مجموعة مقالات لتولكين مع سي إس لويس، أوبن بار فيلد وغيرهم.
- دراسة عن الشكل والغرض في قصيدة بيرل Form and Purpose in Peard وصدرت عام 1953⁽¹⁾.
- "نسخة الأكاديمية العلمية عام 1962 عن أنكرين ويس Ancrene أو ما يعرف : Ancrene Rirule وهي مجموعة نصوص إنجليزية ذات طابع ديني، مجهولة المؤلف، وكتبت في القرن الثالث عشر.
- مغامرات توم بومباديل Adventures of Tom Bombadil وصدرت عام 1962.
- ساعد في ترجمة الكتاب المقدس للقدس عام 1966.
- قصيدة مهداة إلى طالبه وصديقه ويستون هبواودن بعنوان For W.H.A ونشرت بالإنجليزية الحديثة ولقديمة عام 1967⁽²⁾.
- الطريق يمضي دائما The Road Goes Ever وهي مجموعة قصائد شعرية غنائية صدرت عام 1967.
- فانتازيا للأطفال بعنوان "سميت" حداد ووتون ماجور Smith of Wootton Major عام 1967 سميت حداد وونون ماجور وجايلز مزارع هام Major and Former Giles of Ham عام 1969.
- "وخلال الفترة المتبقية من سنواته في أكسفورد كأستاذ للغة الإنجليزية وآدابها، نشر تولكين عدة دراسات قصيرة، وترجمات ومحاضرات، ومن أبرز هذه المحاضرات محاضراته في الملحمة الإنجليزية "بيولف" وكان عنوان المحاضرة "بيولف" والنقاد Beovulf the

(1) - المصدر السابق، ص 212.

(2) - فانتازيا تولكين - الكاتبة عبير العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 212-214.

Monsters and the Critics ونشرت كمقالة عام 1936 وتم ترجمته للقصيدة في كتاب عام 1975 بعد وفاته⁽¹⁾.

- أحدثت تلك المحاضرات ثورة في معاملة الملحمة الأنجدوسكسونية بيولوف من قبل النقاد الأدبيين في كتابه مقتطفات أدبية من نقد ملحمة بيولوف، يصف "لويس إي، ينكولسون Lewis E. Nikolson، وهو أستاذ ومحاضر للغة الإنجليزية بجامعة نوتر دام Notere Dame بأنها نقطة تحول في الدراسات النقدية لمحنة بيولوف يرجع ذلك لأهميتها في دراسة الأدب الإنجليزي القديم حتى يومنا هذا لأنها تكشف عن العديد من جوانب بيولوف التي وجدها تولكين أكثر إلهاما⁽²⁾.

- "سيد الخواتم، رواية ملحمة خارقة كتبها تولكين على نمط الرواية الفانتازية بدأت كتتمة لكتابه السابق الهوبيت، تم تطورت إلى قصة أكبر بكثير على مراحل بين 1937 و1949، وكثير منها كتب خلال الحرب العالمية الثانية، نشرت في الأساس في ثلاث مجلدات في العامين 1954 و1955، وأعيد طبعها منذ ذلك الحين مرات كثيرة كما ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية، والآن ترجمت إلى اللغة العربية، لتصبح أكثر الأعمال الأدبية انتشارا في القرن العشرين"

تقع أحداث هذه القصة في الأرض الحقيقية كما سماها تولكين بالأرض الوسطى، تحكي هذه الرواية في شعوب مثل الهوبيت، جن، أقزام، سحرة، وبشر، وصراعهم مع خاتم السلطة الذي صنعه سيد الظلام، تتبع القصة ستة ملحقات تزود القارئ بخلفية لغوية وتاريخية مهمة حول الأحداث⁽³⁾.

- "الهوبيت: رواية فانتازية خرافية تتألف من 3 أجزاء عدد صفحات الرواية 310 صفحة، كتبها تولكين في بادئ الأمر لتسلية أبنائه، لكنها تحولت إلى أكبر رواية فانتازية في

(1) المصدر نفسه، ص 213.

(2) فانتازيا تولكين- الكاتبة عبير العواد - دار الكتب للنشر والتوزيع، ص 214.

(3) ينظر سيد الخواتم/ www.merefa.org.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

عالم الرواية الغزبية، حصد من خلالها تولكين على العديد من الجوائز وصنفت أفضل رواية في القرن العشرين.

تحكي عن مغامرات مجموعة من الأفيام في الأرض الوسطى بطلها الهوبيت بيلبو. بيع منها أكثر من مليون نسخة حول العالم منذ نشرها لول مرة، كما ترجمت للعديد من اللغات، ومؤخرا قام المخرج النيوزلندي بيتر جاكسون بإخراج سلسلة من قصة الهوبيت⁽¹⁾.

(1) الهوبيت (أو ذهابا وعودة)، ج.ر.ر. تولكين، ترجمة هشام فهمي ومي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 126.

بعض الأعمال المنشورة بعد وفاة تولكين:

"العديد من أعمال تولكين ظلت غير مكتملة حتى وفاته، إلى أن قام ابنه كريستوفر بمراجعة مخططات والده، وقام بتحريرها، تم نشرها.

- "السيليماريون" "The Silmarilion" والتي تحدث ما قبل الهوبيت، وبطريقة بطولية تحاكي الأساطير المسيحية للأحياء والبعث، ليخبرنا من خلالها قصة العصور الأولى للسلاسل المقدسة، كان تولكين قد بدأها بمجموعة خرائط ورسومات كانت حكايات بيرين ولوتيان وثورين جزء منها، وتطور الرسم في النهاية إلى كوبنتا سيلماليون، وهو تاريخ ملحمي أعاد كتابته ثلاث مرات، كان يأمل نشره مع سيد الخواتم، ولكن ارتفاع تكاليف الطباعة بسنوات ما بعد الحرب بما حال دون ذلك ولم ينشر مطلقا حتى وفاته.

- "اهتم بها كريستوفر منذ حوالي عام 1936، وبدأ في توسيع إطارها ليشمل حكاية سقوط نوميونور، والتي كانت مستوحاة من أسطورة أتلانتيس التي حلم بها تولكين وهو طفل، ونشرت عام 1977، وحصل العمل على جائزة Locus لأفضل عمل خيالي عام 1978⁽¹⁾.

- "الحكايات الغير مكتملة لنوميونور والأرض الوسطى والتي نشرت عام 1980 فهي عبارة عن مجموعة مماثلة من القصص الغير المكتملة والتي كتبت خلال الحرب العلمية الأولى، بينما كتاب حكايات مفقودة" بجزأيه الأول والثاني عام 1984 على التوالي يشرحها بالترتيب بدايات الأرض الوسطى، والنقطة التي يدخل فيها البشر الملحمة"⁽²⁾.

- جمع كريستوفر بالإضافة إلى هذه الأعمال أيضا مراسلات والده للأصدقاء والعائلة والزملاء في رسائل: جيه آر أرتولكين" 1981، وفي الفترة من 1983، 1996 نشر مجموعة من المواد المتبقية مع ملاحظات مستيقظة في سلسلة عشر مجلدا أسماه تاريخ الأرض الوسطى تحتوي تلك المجلدات على روايات متناقضة غير مكتملة أو مهجورة أو بديلة

⁽¹⁾ كتاب فاننازيا تولكين لعبير العواد، ص 215.

⁽²⁾ المصدر نفسه، 215.

وصريحة، لأنها كانت دائما قيد التقدم، فنا دراما استقر تولكين على نسخة نهائية لأي من القصص"⁽¹⁾.

- "أطفال هورين The Children of urin عام 2007 ثم الانتهاء من المجموعة ونشر مع هاربر كولينتر Harper Collinr بالمملكة المتحدة وكندا، هوتن ميفلين هاركورت Houghton Milfiln Harcourt بالولايات المتحدة تحكي الرواية قصة ثورين تورامبار وشقيقه نينوز، أبناء هورين تاليون، قام بتجميع المادة كريستوفر تولكين من السيليمارليون حكايات مفقودة، تاريخ الأرض الوسطى والمخطوطات غير المنشورة وكان والده قد بدأها عام 1918 ولم يستكملها"⁽²⁾.

- "أسطورة سيجورد وجوردون The legend of Sigurd and Gudrin في فبراير 2009 أعلنت مجلة Publishers Weekly أن هوبون ميفلين هاركورت، حصلت على حقوق الولايات المتحدة لطبع ونشر وتوزيع لأعمال تولكين غير المنشورة ومنها أسطورة سيجورد وجوردون التي كتبها خلال عشرينات وثلاثينات القرن الماضي أضاف تولكين ملاحظات وتعليقات غريرة على العمل، وأصدر الكتاب 5 مايو 2009 بالتعاون مع هاربو كولينز"⁽³⁾.

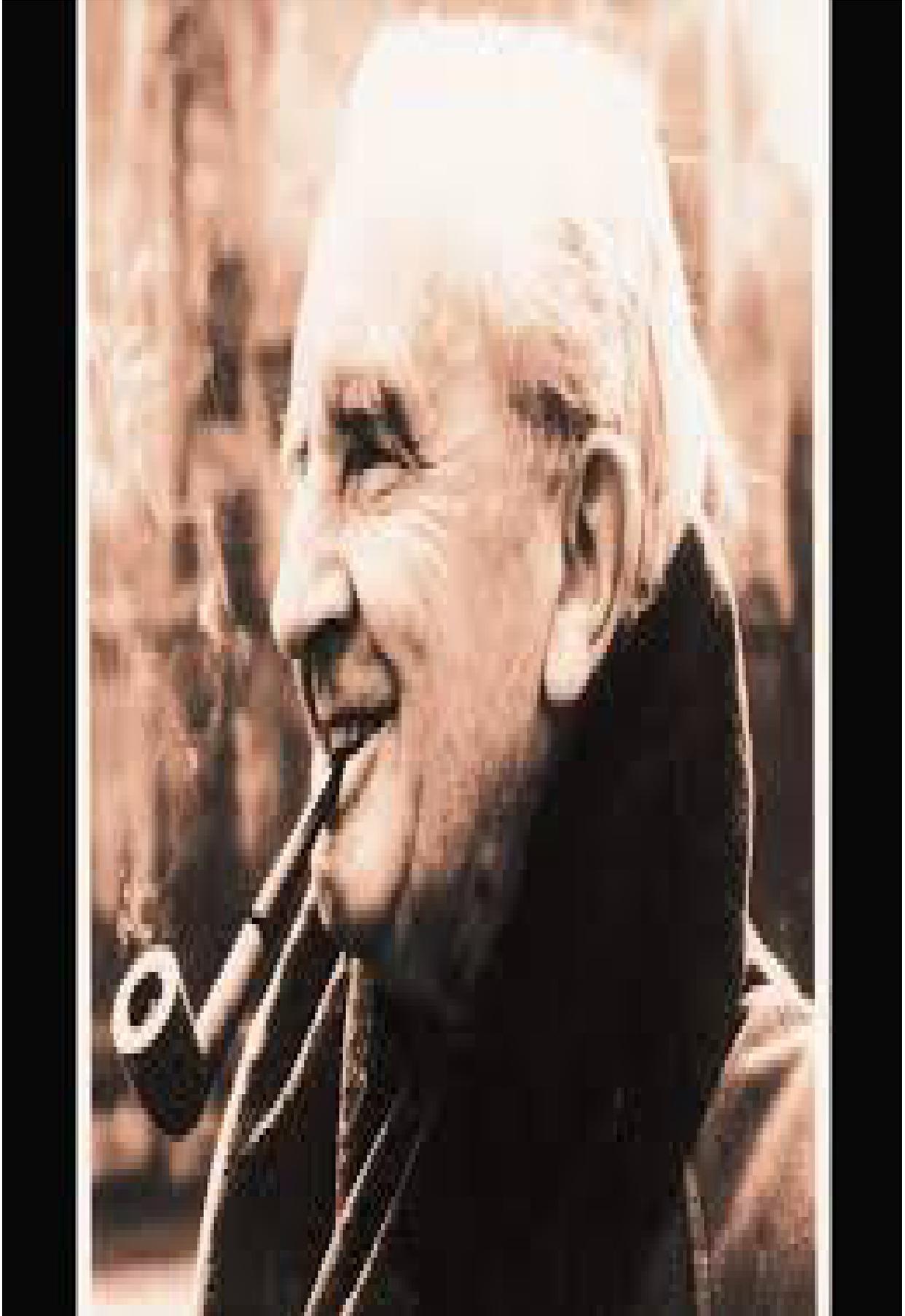
قصيدة سقوط آرثر: The Full of Arthur: "قصيدة سقوط آرثر" أحد أهم القصائد الغير مكتملة لتولكين، نشرت مع ماربر كولينر "Harpon Collins" بالتعاون مع موتون هيلفين ماركورت الأمريكية عام 2013، بعد مرور ثمانية عقود على ولادة القصيدة، بعد أن نفحها كريستوفر وأضاف عليها بعض الملاحظات"⁽⁴⁾.

(1) كتاب فاننازيا تولكين لعبير العواد، ص 215.

(2) المصدر السابق، ص 216.

(3) المصدر نفسه، ص 216.

(4) المصدر نفسه، ص 217.



2- التعريف بالمترجم:

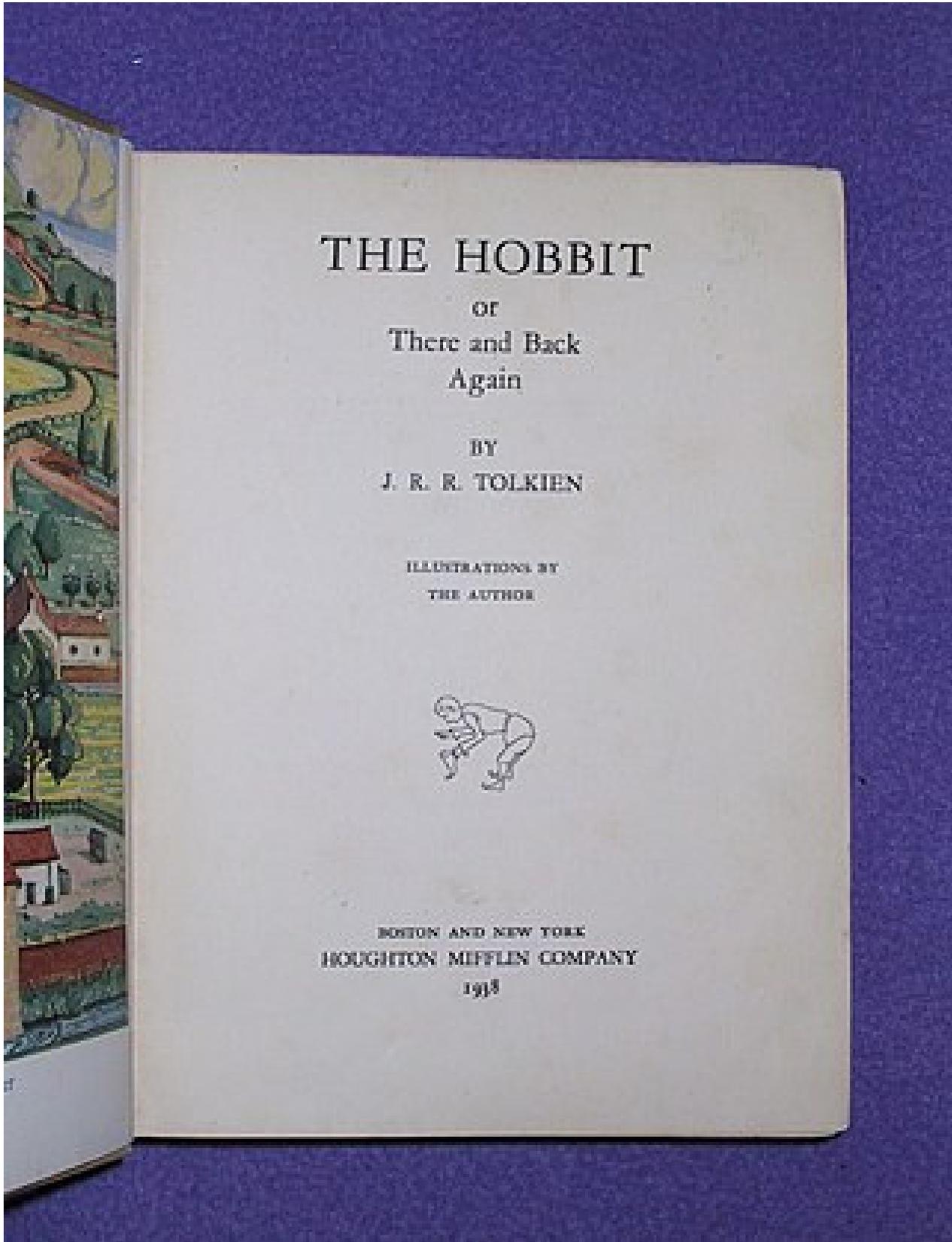
هشام فهمي: "هو مترجم مصري درس الأدب الإنجليزي والترجمة في جامعة الإسكندرية، وعمل مترجما وكاتبا في عدد من الصحف والمجلات، تخرج من الجامعة سنة 2006.

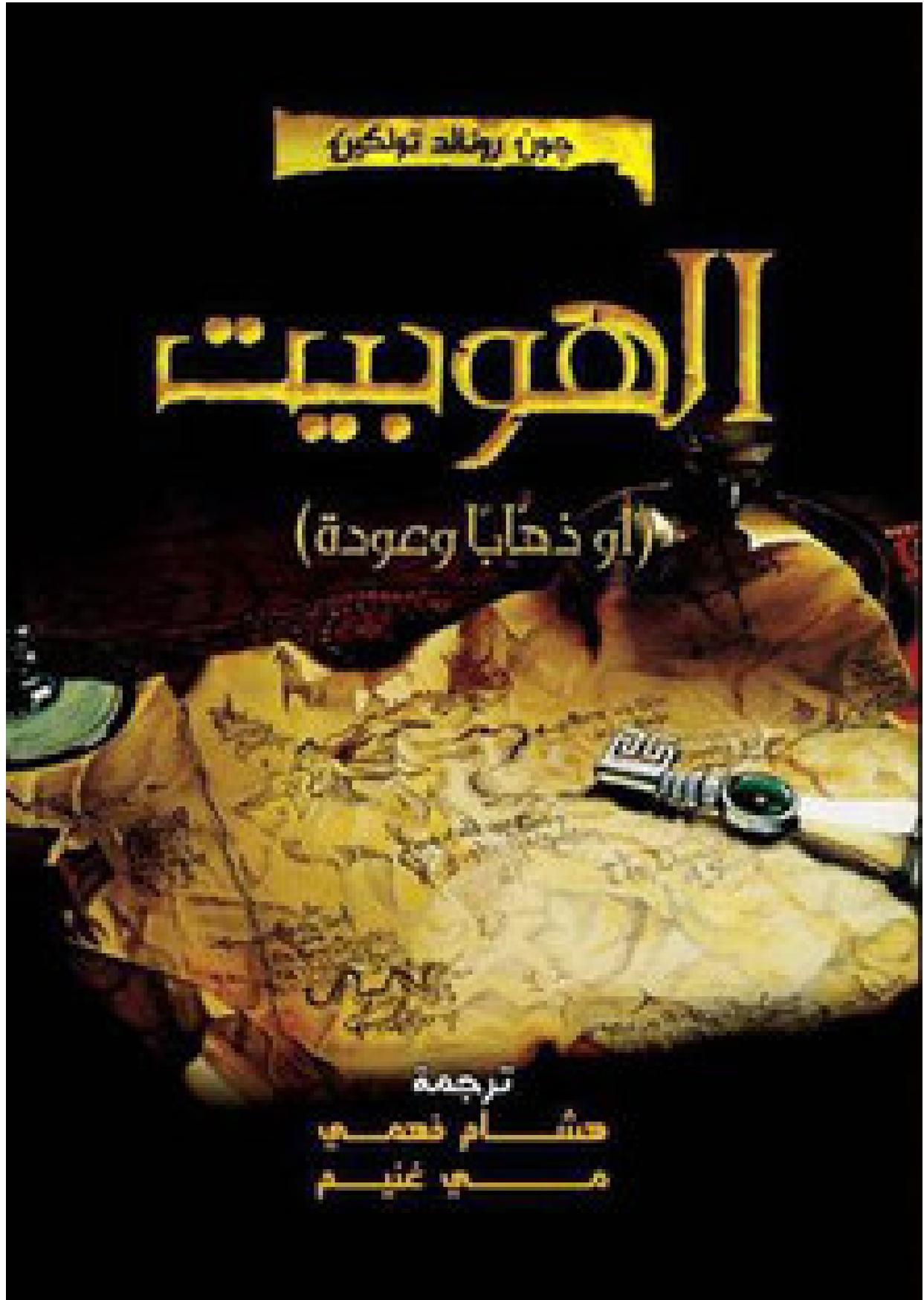
ترجم العديد من الأعمال لكتاب عالميين هما: "الهوبيت" لتولكين، "فرانكنشتاين" لماري سيلي، "1408" لستيفن كينج، هو من مواليد 17 نوفمبر 1983"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ nanshoar.com/authors/Hishom.Fahmy

المبحث الثاني:

رواية الهوية (البداية والمسيرة)





الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

الهوبيت "ذهابا أو عودة" رواية فانتازية خرافية، للكاتب الإنجليزي جون رونالد رويل تولكين، والمعروف بأبي الفانتازيا، كتب الرواية في بادئ الأمر لتسلية أبنائه الثلاثة، لكن سرعان ما تحولت وتوسعت نطاق هذه الرواية، ليفتتن بها حتى الكبار. فهي تجسد حياة وتفكير جون رونالد وفانتازيته، التي ميزته عن باقي الروائيين في عصره.

"تعتبر رواية الهوبيت مقدمة لسيد الخواتم، وإن كان هذا ليس صحيحا بل الأدق أن رواية سيد الخواتم كتبت كجزء ثاني للهوبيت"⁽¹⁾.

تتمحور قصة هذه الرواية في مغامرات شيقة شارك فيها مجموعة من الأقرام كانوا من نسج خيال تولكين في الأرض الوسطى، تبدأ باصطحاب ساحر لهؤلاء الأقرام ومعهم الهوبيتي بيلبو بطل الرواية، في مغامرات يجوبون فيها الغابات والأنهار في رحلة السعي و البحث عن الكنز والقضاء على التنين سموغ، وفي طريقهم يتعرضون للعديد من الأمور والصعاب التي وصفها لنا الكاتب بطريقة رائعة ومميزة.

قبل وصول الرواية لها هي عليه الآن، مرت بالعديد من المحطات وكانت أولها "حين عرض جون رونالد عمله هذا على طالبتة التي كانت تدعى بإيلين جريفين Elaine Griffith، كانت صديقة لعائلته وواحدة من الأوائل الذين كان لهم الحظ في قراءة الرواية، أعجبت إيلين بالرواية كثيرا وعرضت عليه أن ينشرها ويعرضها على دار النشر التي تعمل بها، وبالفعل كان الأمر كذلك عرضها تولكين على سير ستانلي أونوين Stanley Unouin، مالك المؤسسة"⁽²⁾.

وهكذا خرجت الرواية للنور وكان الفضل الكبير راجع لإيلين جريفين التي أطلق عليها تولكين اسم ملكة الهوبيت، "فالنسخة الأولى من الهوبيت، تم تقديرها بما يوازي من 20000،

⁽¹⁾ رواية الهوبيت، "ذهابا أو عودة" جون تولكين، ترجمة هشام فهمي ومي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 9.

⁽²⁾ الهوبيت، المصدر السابق، ص 7.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

30000 جنيه إسترليني وفاق نجاح الرواية كل التوقعات، ولم تصبح عملا أدبيا للأطفال فقط بل جذبت الكبار أيضا، وحازت على العديد من الجوائز منها: جائزة أفضل كتاب أطفال وجائزة القصة، وسرعان ما أصبحت واحدة من أفضل روايات الأدب العالمي، وصنفت أول رواية تكتب في سجل أدب الفانتازيا " القول هذا لا مبالغة فيه، فالنجاح المبهر وأرقام المبيعات التي حققتها الجزء الأول لم يحققه كتاب من قبل، تم مع نشر الجزئين الثاني والثالث عام 1955، تحولت هذه الثلاثية إلى أشهر رواية في القرن العشرين على الإطلاق"⁽¹⁾.

تحتوي الرواية على ثلاثة أجزاء وكل جزء فيه مجموعة من الفصول التي هي عبارة عن مغامرات خيالية عجائبية من خيال تولكين، كتبت الرواية باللغة الإنجليزية ونشرت في المملكة المتحدة الأمريكية، ما يميز هذه الرواية تأثير تولكين الكبير باللغات، فجل الأسماء والأماكن الموجودة في الرواية رغم اختراعها بالكامل، إلا أنها تبدو مثل اللهجات الشمالية القديمة الأصلية التي أبلى اهتمامه بها منذ صغره"⁽²⁾.

"بيع من الرواية أكثر من مليون نسخة حول العالم منذ نشرها لأول مرة عام 21 سبتمبر 1937.

وقد قام مؤخرا المخرج النيوزيلندي "بيتر جاكسون" بإخراج سلسلة من ثلاثة أفلام للقصة وعرضت في السنوات من 2012-2013-2014"⁽³⁾.

كذلك ترجمت الرواية بعد نشرها للعديد من اللغات من بينها: الفرنسية، الألمانية، الأوكرانية وغيرها والنسخة العربية التي نحن بصدد دراستها، حيث قام كل من هشام فهمي ومي غنيم بالتعاون في ترجمتها للغة العربية. شهد هذا العمل الإبداعي مقاطع غنائية باللغة الإنجليزية والتي عربتها هبة جلال. نشرت الرواية التي بين أيدينا سنة 2008 من قبل دار ليلي للنشر والتوزيع والإعلان بالقاهرة ودار دايمون.

(1) المصدر السابق، ص 11.

(2) Chiffs notes.com .

(3) رواية الهوبيت أو (هابا وعودة)، ص 13.

المبحث الثالث:

تلخيص الرواية

تلخيص الرواية:

تبدأ رحلة هذه الرواية المثيرة والمشوقة في بيت بيلبو، الذي هو من أحد الأفراد الهوبيتين، المحبين للأكل والراحة، فهو يستقر في منزله الجميل والدافئ أمام مدفأته وإبريق شايه، لكن في أحد الأيام يأتي شخص معروف باسم جاندليف، وهو ساحر متجول يتصف بالحكمة، لكنه لم يأتي وحده بل جلب له ضيوف، هذه الكلمة بحد ذاتها تحدث عدم استقرار في نفس الهوبيت، فهو لا يحب الضيوف الذين يأتون فجأة.

كان عددهم اثني عشرة زائد جاندليف وأسماءهم كالتالي: نورين الذي كان يمثل زعيمهم وقائدهم، فيلي وكيلي، دوري، نوري، أوري، أوبن جلوين، بيفر، يوفر، بومبر، دوالين، وبالين لكل واحد ميزة خاصة به ولم يكن اختيار جاندليف لهم ضيوفا على بيلبو محض صدفة بل كان وراءه سبب كبير لاجتماع هؤلاء الأقرام.

فأثناء استضافة بيلبو لهؤلاء الضيوف، عرض عليه جاندليف خدمة بأن يرافقهم في مشوارهم ومغامرتهم للبحث عن الكنز والقضاء على التين أما أحداث هذه الرواية فسنتعرف عليها بين سطور هذه الكتابات، لم ترق هذه الفكرة بإعجاب الهوبيت كثيرا، فهو قزم يحب العيش والرخاء والأكل والنوم، وأكثر شيء يفكر به طيلة يومه هو الأكل، فرفض العرض الذي قدمه جاندلف، إضافة إلى أن ثورين كان معارضا منذ البداية لفكرة جاندلف، بانضمام بيلبو للفكرة ولكن بخطة جاندلف، استطاع أن يفرض عليه هذه المغامرة دون أن يشعر بإقامة حفلة في منزله تضم ثلاثة عشر قزما.

أما أحداث القصة فتدور حول كنز كان لأجداد هؤلاء الأقرام قديما الذين كانوا يعيشون في جبل موجود في بلدة يطلق عليها اسم دايل، كان معروف لدى هذه القرية الثراء والغناء، والعيش المترف وسعادة أهلها وعملهم، ولكن في يوم من الأيام اختفت كل هذه الأشياء بقدم مجموعة من التنانين آتية من الشمال قاندهم تنين قوي ووحشي يطلق عليه اسم سموغ، قام هذا الأخير بمحو كل معالم القرية والقضاء على أفرادها واحد تلو الآخر، والاستحواذ على أملاكها وكنوزها ومنذ ذلك الوقت صمم وعزم هؤلاء الثلاثة عشر قزما على أخذ الثأر من سموغ والانتقام لأهلهم، واسترجاع كنوزهم.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

أما في بيت بيلبو فكان الأقرام يتنافسون في موضوع هذا الكنز وكيفية عبور الطريق للوصول إلى التتين وقتله، في دهشة من بيلبو الذي بدأت عليه علامات الخوف من هذه المغامرة.

أطلع الأقرام خريطة الجبل لبيلبو وبدؤوا يكتشفون الممرات والطرق لأجل بلوغ هدفهم بحدوث أقل ضرر من المغامرة، فهم يعرفون أحق المعرفة بأنهم سيواجهون متاعب عدة وأن متاهات هذه الغابات فيها العديد من الأسرار التي سيكشفونها مع عبورها. كان آخر ما توصل إليه الأقرام أن يجعلوا بيلبو عضوا في فرقتهم ويكون عمله هو لص المجموعة.

راوغهم بيلبو بالكلام واستطاع أن يقنعهم بأنه موافق على عرضهم لكنه في الحقيقة كان يحضر لعمل ما، فهو لم يحب من البداية المشاركة في هذه المغامرة التي لا تربطه بها أي خيوط.

نام بيلبو في غرفته وهو ينصت لأغاني الأقرام فكان يغفوا بين الحينة والأخرى، وقال في نفسه لما عليّ النهوض باكرا وتحضير الفطور لهؤلاء الأقرام، فأنا لن أذهب معهم في الأصل ونام بعمق فقد كان متعبا ومرهقا من خدمة الأقرام طوال مدة مكوثهم في منزله. في الصباح الباكر لم يستيقظ بيلبو باكرا، ونهض متأخرا، ولكنه لم يجد الأقرام فقد ذهبوا باكرا، في الأول تحسر على عدم مرافقته لهم، ثم في برهة فرح وقام ليحضر فطوره المعتاد واعتقد بأنه تخلص منهم نهائيا، حيث فاجأه جاندالف وطلب منه أن يسرع لأجل اللحاق بأصدقائه، فهم ينتظرونه في مكان ما ولن يبقوا كثيرا حتى يغادروا، لم يفهم بيلبو أو يستوعب ما يجري حوله، إلا وجد نفسه يلهث ويجري للحاق بهم، واستطاع أن يصل في الوقت المناسب.

من هنا بدأت رحلتهم: جاندالف، بيلبو، نورين، دولين، بالين، كيلبي، فيلي، أوبين، أوري، دوري، غلويين، بيفور، ودوفور وبومبوره، كان نورين قائدهم، فهو يمشي أولهم وخلفه الأقرام يصطفون ويمشون باستقامة واحد تلو الآخر.

تبدأ المجموعة بعبور البراري الجرداء بعيدا عن أرض الهوبيتين يمططون جيادا محملة بالمتاع وطوال انطلاقهم كانوا يحكون حكايات ويغنون العديد من الأغاني، فاتسم الجو بالبهجة وبدأ يحس بيلبو بأن المغامرات ليست بذلك السوء الذي كان يظنه. أثناء عبورهم التقوا بالعديد من القرى والأقزام، ثم بدؤوا يتوغلون لمسافة طويلة في الأراضي المنعزلة، حيث لا وجود للأقزام ولا للبشر والطرق تزداد سوءا كلما مضوا فيها، فبدأ المكان يصبح كئيبا ومتوحش مسودا، وحالة الجو تتغير إلى الأسوأ فبدأ يتذمر السيد باجنز ويتمنى العودة إلى بيته، وقد زاد الوضع سوءا حين اختف السيد جاندالف الذي صاحبهم منذ بداية الرحلة.

بدأت المغامرة تشتد في جزها عندما قام العمالقة الثلاث (وليام، برت وبيل) باحتجازهم، لأن الأقزام حاولوا أن يأخذوا طعام وشراب العمالقة، لأن طعامهم بدأ ينفذ ومعروف لدى الجميع أن الأكل أقرب شيء لمعدة الأقزام، في برهة وجد الأقزام أنفسهم بين أيدي عمالقة وحوش جائعة تريد أن تلتهمهم وفكروا في طريقة لنجاتهم، ولكن دون جدوى، إلا أن حضر جاندالف الذي كان بمثابة النور والفرح لهم للتخلص من مأزقهم هذا ومن ذكاء جاندالف وحكمته استطاع أن يخلص أصدقائه الثلاثة عشر من أيدي العمالقة، واصل الأصدقاء طريقهم، وقد عرض جاندالف عليهم أخذ استراحة قصيرة، فأرشدهم إلى وادي (ريفندل) الجميل، حيث يعيش (إلرون) بمنزل الملاذ الأخير، مكث الأقزام والساحر والهوبيت طويلا في هذا البيت الرحيب، تحديدا أربعة عشر يوما، لقد استرد الجميع قوتهم وتطبيب جراحهم، وامتألت حقائبهم بالطعام والمؤن التي تكفيهم لبضعة أيام خلال رحلتهم، حان وقت الرحيل وتحرك الرفاق من جديد وسط أغاني الوداع والأمانى الطيبة لقلوب مستعدة لمزيد من المغامرات.

أثناء عبورهم للجبال الضبابية وبعد مغادرتهم لمنزل إلرون تداهمهم عاصفة رعديّة قوية، فيحتمون في كهف، ولكن الجيوش يمسكون بهم ويحتجزونهم، وفي هذه المرة أيضا جاندالف من قام بمساعدتهم والفرار من أيدي الجيوش الأشرار، ولكن بيلبو لم يكن بينهم، بل إنه ضاع في نفاق الكهف المظلم، وهناك تعرف بمخلوق عجيب لا يشبه باقي المخلوقات التي صادفهم، فهو ليس من الأقزام ولا الألفين ولا البشر، ولا حتى الجوبلين ولكن كل ما

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

كان يعرفه ومتأكد منه أنه شرير ويريد أن يتخلص من بيلبو، ولأجل التخلص منه قام بوضع خطة بسيطة أو بالأحرى كبيرة نظرا للموضع الذي كان لا يحمد عليه فاتفقا على خوض لعبة الألغاز والأحاجي، فإن فاز بيلبو يدله (جولام) على المخرج وإن خسر يأكله، وأثناء لعبتهم يعثر بيلبو على الخاتم الذي كان الخلاص له ولأصدقائه من كامل الصعاب التي اعترضتهم سنعرف هذا مع الأحداث المتبقية، كان يطلق على هذا الخاتم الوحيد وهو خاتم سحري، ما إن تضعه في أصبعك، تصبح غير مرئي، ولا يمكن لأحد أن يستدل عليك إلا في وضح النهار.

وهذا ما كان، فقد قام بيلبو بلبسه والهرب من أيدي جولام وكذا الابتعاد عن أنفاق الجوبلين، واللاحق بأصدقائه مجددا.

عندما عرف الجوبلين بهرب الأقزام جنّ جنونهم وقاموا بملاحقة الأقزام بالاستعانة في ذئاب جائعة كبيرة وكادوا يشرفون هذه المرة على الهلاك، لولا مساعدة النسور لهم، وتخليصهم من مأزقهم الكبير يحملهم والتخليق بهم في السماء بعيدا، وهنا يعلمهم جاندالف بواجب رحيله لمزاولة بعض الأعمال الهامة، وإكمال مسيرتهم وحدهم، وقبل رحيله قام بتقديم مساعدة أخيرة لهم، حين أخذهم إلى منزل (بيورن) ليحصلوا على قسط من الراحة وبعض الطعام والمهور، لأنهم فقدوها أثناء خطفهم من قبل الجوبلين هكذا كان الحال، فلقد كان بيورن لطيفا معهم، فقد قام بتزويدهم بكل ما يحتاجونه من طعام وثياب ومهور وكذا راحة خلال المكوث بعض الأيام في بيته.

انتهت فترة الراحة وانطلق الأقزام يشمون في غابة ميركورد المظلمة، وهنا ودعهم جاندالف أخيرا وتمنى لهم رحلة سالمة.

في غابة ميركورد يصادف الأقزام مجموعة كبيرة من العناكب التي تحتجزهم في أنسجتها اللزجة والمسمومة فيقوم بيلبو باستعمال الخاتم السحري وانقاد أصدقائه، وسط دهشتهم من ما قام به وهنا اضطر بيلبو بأن يخبرهم بقصة الخاتم كاملة.

بعد انتهاء محنة العناكب والفرار منها بأعجوبة ها هم يتعرضون لسوء آخر قام الألفيون بالقبض عليهم، وأخذوهم إلى قصرهم الواقع في الجبل ولكن بدون بيلبو لأنه كان قد ارتدى الخاتم واختفى عن أنظار الجميع، وهو أيضا من قام هذه المرة بإنقاذ رفقائه باستخدام

الخاتم، فلقد نجح بإيجاد حيلة البراميل من انقاد الأقرام ونقلهم إلى الضفة الأخرى من النهر، وتهريبهم عبر جدول مائي يجري تحت النهر، وأخيرا يستطيع أن يوصلهم إلى بلدة البصرة التي يسكنها البشر هؤلاء الذين استقبلوا أصدقائنا بترحيب كبير وسعادة لا غنى لها، قاموا بتزويدهم بالطعام والشراب والمهور والخيال الجديدة لمواصلة رحلتهم.

بدأ الطريق من مغامرتهم يقترب شيء فشيئا من مرادهم وهو الوصول إلى الجبل الوحيد الذي يسكنه التنين (سموغ) وكان هذا الجبل وجهتهم الأخيرة، قضى الأقرام أياما وأياما وهم يمشون في تلك الجبال الوعرة، ويبحثون عن الممر السري الوحيد الذي يمكنهم من الدخول إلى حجرة التنين، أخيرا وجدوا باب هذا الممر عند مرج عشبي جانب الجبل، قام اختيار الأقرام على بيلبو باعتباره اللص أو سارق المجموعة، فهو ذو الأحقية على الجميع، في أول من يدخل لاكتشاف حجرة سموغ وبالطبع هذا ما قام به السيد باجنز وسط تدمير شديد منه، لكنه اقتنع بالدخول والاكتشاف ويا للدهشة عندما رأى التنين يجلس على الكثير من الذهب والكنوز، فدخل الكهف متلبسا باستعمال خاتمه السحري والمنفذ واقترب من سموغ وقام بسرقة كأس ذهبية وخرج من الكهف فرحا لعدم قبض التنين عليه ولذوهوله من الكنز فهو لم يرى قط أو شعر بروعة وشهوة كنز كهذا إطلاقا.

ولكن يا لفرحة لم تدم، فلقد استفاق سموغ من نومه واكتشف سرقة الكأس وشعر بغضب شديد لدرجة أن دويّ صوته كان يزعج الأقرام، فغضبه يفوق الوصف.

قام الأقرام بالاختباء من التنين لبعض الوقت، ولكن في اليوم التالي قرر بيلبو أن يدخل الكهف مرة ثانية لعله يجد طريقا لخروجهم ولكن هذه المرة مختلفة عما سبقها فقد اكتشف التنين وجود أحد ما في الكهف لكنه لم يميز الرائحة جيدا، يخوض بيلبو حوار مطولا مع التنين واستغل هذا الموقف بفحص التنين واكتشاف الثغرة بدرعه الحديدي، وهذا الحوار ساعد أيضا التنين على اكتشاف بعض الأشياء أنه لا بد أن يكون أهالي بلدة البحيرة من أرسلوهم وساعدوهم في دخول نفقه، فيقرر الصب على أهل البحيرة وفش كل غضبه فيها، فيقتل ويخرب كل ما أمامه ويحاول الأهالي بقيادة المحارب (بارد) بالدفاع عنها، لكنهم يفشلون أمام فوهة التنين الكبيرة، ولكن في لحظة استسلام وخوف، أتى طائر سمنا كان يتحسس على وورات الأقرام وأخبر (بارد) بالثغرة الموجودة على الدرع الحديدي للتنين التي

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

كان قد اكتشفها بيلبو وقام (بارد) بتصويب آخر سهم له، وبإلهام ضربة موفقة، لقد استطاع القضاء على سموغ الرهيب بهذه الرمية وقتله.

في الجهة المقابلة كان الأقرام يكتشفون المكان والكنوز التي تركها أجدادهم قديما، ولكن سؤالهم أين سموغ لم يفارقهم طوال بحثهم، ولكن اختفاؤه ساعدهم على التجوال في حجرة سموغ كما يطلوا لهم، هناك بين الذهب والكنز عثر بيلبو على الحجر الأركاني الأبيض السحري، فأخذه سرا دون أعلام الآخرين.

ساط خير مقتل التتين سموغ جميع الأمكنة وذوي سهم بارد القاتل أصبح حديث الجميع، وبما أن التتين كان يحكم قلعة ذات كنوز كبيرة، فلا بد لهذه الكنوز أن تسترجع وتقسّم بالتساوي على أهاليها، فاجتمع إلفيو الغابة والبشر وزحفوا إلى الجبل ومعهم جيش ضخم.

في الجبل قام طائر الرّج بأخبار ثورين على مقتل التتين، ودنو الجيش من الجبل، فيتحصن الأقرام بعد سماع بأنباء الزحف.

يرفض ثورين منحهم أي جزء من الكنز زاعما أنه ملك له بصفته ملك ما تحت الجبل، ويرسل طيور السمنة لإحضار المساعدة من أبناء عمه داين، بعد العديد من الحوارات والكلام، لم يقدّم ثورين بالتّحّي عن كلامه وقراره، وهنا كان تدخل الهوبيت بتقديمه حجر الأركاني للبشر والألفين، على أمل أن يستطيعوا إقناع ثورين بالعدول عن الحرب والتنازل عن كل كنز، ولكن يا للخيبة لم يوافق ثورين على هذا الاقتراح الذي كان الملجأ والخلص الوحيد من الحرب، بل قام بطرد بيلبو والهجوم عليه بأعنف العبارات المدلّة له، كأنه لم يكن يوما صديقه ومخلصه، وانظم الجيش البحيرة والالفيون والتقى هناك بشكل مفاجئ بالساحر جاندلف، الذي أنبأ الأقرام والجيش بحرب كبيرة من قبل الجوبلين والذئاب آتية من الشمال لتنتقم لمقتل ملكهم العظيم، وهذا كان كفيلا بنسيان الصراع بين الأقرام والألفين والبشر والالتفات إلى المعركة والواقعة الحقيقية وهي محاربة الجوبلين والقضاء عليهم وكاد الجوبلين ينتصرون لولا وصول بورن وجيشا من النسور.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

كان النصر من نصيب أصدقائنا وجيش الألفين من البشر والنسور ومساعدة بورن، ولكن يا لها من سعادة غير مكتملة، فأثناء الحرب فقد الأصدقاء ثورين الذي أصيب بعدة جروح بليغة وكذلك القزمان فيلي وكيلي، اللذان كانا يحميانه طوال المعركة. بتحقيق الانتصار انتهت مغامرات الأقرام وعين بارد ملك ما تحت الجبل الجديد، أما الكنز فقد وزع بالتساوي على الجميع، بيلبو لم يقبل بأخذ الكثير من الأموال واكتفى بصندوقين فقط.

حان وقت الرحيل، وحان وقت افتراق الأصدقاء، وترك الذكريات في أمكنتها، عاد السيد باجنز برفقة كلا من جاندالف وبيورن إلى المقاطعة وارتاحوا في بيته بعد المغامرة والمعركة الكبيرة التي خاضوها، وفي طريقهم من اليوم الموالي مروا على الألفين والملك الروند الذي استقبلهم بحرارة وسرور بعدما قاموا به من بطولات ونجاحات وحان موعد افتراقهم ولا بد لكل شيء له بداية إلا وله نهاية. وصل الهوبيت الصغير إلى دياره ولكن المفاجأة أن وجد بيته قد بيع كل ما فيه ظنا من أهل الهوبيت أن بيلبو قد توفي في المعركة ولكن لحسن الحظ فالثروة التي كانت بحوزته كفيلة باسترجاع كل أوانيهِ وممتلكاته، وأخيرا عاش السيد باجنز سعيدا ومرحا مقابل إبريق شايهِ ومدفنته وغنيا حتى النهاية.

المبحث الرابع:
شخصيات الرواية

شخصيات الرواية

الشخصيات الرئيسية:

بييلو باجنز: "هو الهوبيت واللص الذي اختاره الساحر، يعشق الأكل والرفاهية، ولا يحب، المغامرات وضيوف الفجأة، هو أقصر من البشر العاديين وأطول من الأقرام لا ينبث له دقن، صاحب الفضل في انقاد الأقرام من العناكب الشريرة بذكائه وبفضل الخاتم السحري الذي عثر عليه، يجيد المراوغة والتسلل، هو الصديق الوفي الذي لا يبيع رفاقه والذي حاز على ثقتهم التامة به وبقدراته التي تطورت خلال أحداث المغامرة بفضل الهوبيت وجد الكنز وقتل التنين وقسم الكنز بالعدل وكل أخذ حقه"⁽¹⁾.

جاندالف: "هو الساحر الذي اختار الهوبيت لخوض المغامرة مع الأقرام، الشخص الحكيم الذي يملك قوى خاصة ويستطيع معرفة ما لا يعرفه الآخريين، هو من اختار بييلو لمصاحبته في المغامرة وصاحب فكرة استعادة الكنز الذي استولى عليه التنين، دائما ما يحرص على حياة الهوبيت والأقرام، ظهر في بداية واختفى في نصفها ثم عاود الظهور في نهايتها، يهد من الشخصيات الرئيسية ودوره أساسي في الأحداث المهمة"⁽²⁾.

ثورين أو كنييلد: " هو صاحب شأن بين الأقرام، وريث مملكة الأقرام في الجبل هو الشخصية الحكيمة وصاحب الرأي المسموع بين رفاقه، وكلامه موزون دائما ودائما ما يساعد الأقرام والهوبيت في مشاكلهم، قتل في معركة الجيوش الخمسة"⁽³⁾.

الشخصيات الثانوية:

سموج: "هو التنين الضخم الشرير الذي استولى على مملكة الأقرام في الجبل، هو من حطم القرية ومن سبب الكوارث التي أصابت سكانها، الكل يهابه ويخشى الاقتراب منه، لديه ذاكرة قوية فهو لا ينسى قطع الذهب ولو أنه لا يحتاجها ولا يستعملها. قتل في آخر

(1) ينظر رواية الهوبيت، ص 20.

(2) المصدر نفسه، ص 37.

(3) المصدر نفسه، ص 29..

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

الرواية بعدما دمر القرية ويعتقد أن شخصية سموج مقتبسة من الأدب الإنجليزي القديم، حيث يظهر الشر في صورة تنين يستولي على الخيرات ويدمر البلاد، ويظهر في الكثير من الأعمال الأدبية مثل القصص والروايات والقصائد وحتى حكايات الجدات لأحفادهن. إلا أن سموج هنا يظهر بطريقة أكثر عصرية، حيث يكون تينا مثقفا يستخدم الكلمات في الحديث مع الأقرام، ويستخدم عبارات حديثة منمقة (1).

"الأقرام: بالين، دوالين، بيفور، بوميور، دوري، نوري، فيلي، كيللي، لاوون، كولين: مجموعة من الأقرام خاضوا الأحداث الرئيسية في الرواية وكان لهم الفضل في الانتصار، يمتازون بالإصرار والقوة والتعاون" (2).

"العمالقة: بيرت، نوم، ويليام: عمالقة أشرار قاموا بالقبض على بيلبو وأصدقائه، وهم اللذين أخذ منهم بيلبو مفتاح الكهف، والذهب والسيوف واستعملوها في معاركهم مع الجولين ومعركة الجيوش الخمسة، هم خطرون وشرسون وعنيفون، استطاع جاندليف التخلص منهم بخطة ذكية" (3)، فتحولوا إلى حجر مع سطوع القمر.

"الروند: هو ملك الجان، قام بترجمة الأحرف الموجودة على سيوف الأقرام، ليكتشف في الصل أنها استخدمت في حروب الجولين، قام بترجمة حروف القمر على خريطة ثورين" (4).

"الجولين: مخلوقات شريرة ماهرة وقبيحة الشكل، تعيش تحت الأرض وفي كهف جبال الضباب، لديهم حسابات سابقة مع الأقرام، ويريدون الاستيلاء على الكنز ليحكموا العالم وينشروا شرهم، قتل عدد منهم في معركة الجيوش الخمسة، وكان موت زعيمهم على يد ثورين القزم" (5).

(1) رواية الهوبيت <https://www.ts3a.com> - سموج-

(2) ينظر Cliffsnotes notes.com

(3) المصدر نفسه، ص 52.

(4) المصدر نفسه، ص 67.

(5) المصدر نفسه، ص 77.

" الذئب البريئة: أو الوارج: حيوانات كبيرة الحجم، متوحشة وشرسة، يستعملها الجوبلين في معاركهم ضد الأقرام والجان، حاولوا القضاء على الأقرام، شاركوا أيضا في معركة الجيوش الخمسة، لهم لغة خاصة بهم، ويتميزون بضخامة شكلهم وقوتهم"⁽¹⁾.

" زعيم النسور **Lord of the Eagles**: النسر الكبير الذي ينفذ بيلبو وأصدقائه من قبضة الذئب والجوبلين، وكذلك هم من يساعدهم في الانتصار في الانتصار في المعركة الأخيرة، قدموا خدمات كثيرة الأقرام، يمتازون بالأمان والرحمة والقوة"⁽²⁾.

"بيورن: يطلق عليه أيضا اسم مغير الجلود، نظرا لقدرته للتحويل إلى ذب ضخمة، قام باستضافة الأقرام في بيته وتقديم مساعدات كثيرة من أكل وراحة، كما رافق بيلبو أثناء عودته من رحلته، ظهر بمعركة الجيوش الخمسة كقوة مساعدة في صف الأقرام".

"زعيم الأفين: الذي يسحر كلام ثورين والأقرام في الزنازين ويقيدهم، نظرا لظنه بأنهم جواسيس، ويخلصهم منه بيلبو الذي يخفي أصدقاءه في براميل للخمر، ويطفو بهم في أسفل النهر، ظهر أيضا في معركة الجيوش الخمسة"

" جولوم: مخلوق لزج موجود في الكهف، شكله غريب قبيح المظهر، ذو عينان بارزتان، يعيش وراء مياه النهر الباردة، بعيدا عن أنظار الجميع، يحب الظلام والتحدث مع نفسه، بعبارات غريبة، ملكرو لعوب، وهو يملك الخاتم السحري الذي توارثه من عائلته لكن بيلبو يقوم بسرقةه.

" سيد بلدة ليك: حاكم اسجاروت: بلدة الزحال ويطلق عليها أيضا بلدة ليك، استقبلوا ثورين والأقرام بحرارة، وقدموا لهم كل ما يحتاجون بعد هرب الأقرام من الألفيون إليها"⁽³⁾.

⁽¹⁾ cliffsnots.com

⁽²⁾ المصدر نفسه.

⁽³⁾ المصدر نفسه.

الفصل الأول: تقديم عام لرواية الهوبيت "ذهابا وعودة"

" بارد Bard: رامي السهام من بلدة أو بحيرة الماء، بلدة ليك، رامي السهام، يقوم بقتل التنين، والقضاء عليه، ويصبح لاحقا سيد بلدة ليك"⁽¹⁾.

- داين: قريب ثورين ومن سلالته، استدعاه ثورين لأجل مساعدته في القتال للمحافظة على الكنز وأيضا شارك في معركة الجيوش الخمسة"⁽²⁾.

(1) المصدر السابق

(2) المصدر نفسه.



الفصل الثاني: تجليات العجائبية في رواية الهوبيت "ذهابا وعودة".

المبحث الأول: - 1-1- تعريف الشخصية العجائبية.

-1-2 تجليات العجائبية في شخصيات الرواية

المبحث الثاني: 1- تعريف عجائبية المكان

2- تجليات العجائبية في مكان الرواية

المبحث الثالث: 1- تعريف الحدث العجائبي.

2- تجليات العجائبية في مكان الرواية

استنتاج عام للفصل الثاني

المبحث الأول:
الشخصية العجائية

1- تعريف الشخصية العجائبية:

تكتسي الشخصية أهمية بالغة في النص السردي، ولطالما شغلت تفكير العديد من الدارسين، كذلك" تعد من أحد أهم العوامل المساهمة في تشكيل القصة، حيث تعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية لرواية الرواية بقولهم الرواية شخصية⁽¹⁾.

ويذهب بعض الدارسين بقولهم: "أنها تمثل العنصر الحيوي في مجرى الحكى وعمود السرد المتين وأساسه القويم، بل ويذهب البعض الآخر إلى أبعد من ذلك إذ لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقدر على ما تقدر عليه الشخصية، فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيئا من الحياة والجمال، والحدث وحده، وفي غياب وجود الشخصية، يستحيل أن يوجد في معزل عنها، والخبر يخمد ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة: الشخصيات"⁽²⁾.

بما أن للشخصية دورا هاما في المثنى الحكائي، لابد أن تكون للشخصية العجائبية دورا استثنائيا وهذا ما ذهب إليه "شعيب حليفي" في كتابه (شعرية الرواية الفانتاستيكية) حيث أرجع بقوله أن المحكي الحكائي يتشكل وفقا لمؤشرين اثنين"

"المؤشر الأول: يتجلى في كون الشخصية تحمل سمات التحولات الممكن رسدها بين مختلف الأجناس الأدبية القريبة من الرواية، فهي القطب الذي ينطلق منه الحدث فوق الطبيعي وعليه يقع، أي أنها إحدى المميزات الخلاقية والمتجلية في الأوصاف والسلوك النسبي والمادي، والأفعال المتجسدة، انطلاقا من الحركات والأقوال"⁽³⁾.

أما المؤشر الثاني فيمثل في:

(1) الشخصية في أعمال رفيق عوض الروائية، دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير، من الطالب سعد عودة حسن عدوان، الجامعة الإسلامية بغزة.

(2) مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 2، السنة 2020، ص 94، 116، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، تجليات العجائبية في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني لبراخلية نعيمة.

(3) المصدر نفسه.

"أنّ هذه الشخصية العجائبية شخصية غنية ذات كثافة تخيلية فوق العادة. فشعيب حليفي يجعل من شخوص المحكى العجائبي شبكية قائمة بذاتها في ارتباط نسيجي مع باقي المكونات الأخرى، تدعم بعضها البعض، كما أن نوعية هذه الشخوص تشترك في خصائص ومميزات عامة. تفترق في بعض الخصوصيات بين محكى وآخر بحيث تتعايش الشخصية والقيمة في جدول فعلي يولد طاقة تخيلية تفسح المجال أمام القارئ كي ينشد وتلبس التردد، والحيرة إزاء غرابة التكوين أو الأفعال غير العادية"⁽¹⁾.

من خلال المؤشرين الذي ذكرناهما سالفًا يتضح لنا أنّ شعيب حليفي يصنف الشخصية عجائبية وفقا لطريقة تكوينها الذاتية والتي تكون مخالفة للمعتاد والمألوف.

وقد شاطر هذا الرأي أيضا سعيد يقطين بقوله: " نقصد بالشخصيات العجائبية كل الشخصيات التي تلعب دورا في مجرى الحكى والمفارقة لما هو موجود في التجربة، وفي هذا النطاق بين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف"⁽²⁾.

بعد هذا التعريف الموجز الذي قدمناه حول مصطلح العجائبية، نجد أن رواية الهوبيت رواية عجائبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، " فهي لا تكاد تخلوا من الشخصيات الفانتازية الغرائبية، من جماد وحيوان متمثل في هيئة بشر، أو وجود جن وملاك وعفاريت ووحوش، فالكاتب جون رونالد حاول التجريب في تنويع شخوص روايته، بالمزج بين الواقع والخيال " وهذه الطريقة التي وضعها كانت سبب استقطاب القراء وولعهم بهذه الرواية .

وهذا ما سنحاول أن ندرجه في هذا المبحث لنكشف عن أهم تجليات العجائبية التي أسقطها رونالد على الشخصيات. "فشخصيات تولكين كغيرها من عناصر السرد تقوم بدور هام

⁽¹⁾ مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 2، السنة 2020، ص 94، 116، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر.

⁽²⁾ المصدر نفسه.

في تشكيل عجائبية هذا النص السردى التي تقوم بنقلنا نحن القراء من حالة طبيعية إلى أخرى غير طبيعية تملؤها المغامرات الشيقة والمataهات المتعددة⁽¹⁾.

2- تجليات العجائبية في شخصيات الرواية:

بيلبو باجنز

الهوبيتي الذي لا تثبت له لحي والغريب أن سلسلة الهوبيت الذي ينتمي إليها لا ينتعلون الأحذية حيث أن أقدامهم تنمو بها نعال جلدية طبيعية وشعر بني كثيف كالذي ينمو فوق رؤوسهم⁽²⁾.

هنا شخصية "الهوبيت بيلبو باجنز" التي نستطيع القول أن رمزيتها ترمي إلى الأطفال ببراءتهم وحبهم للضحك ووجوههم الطيبة البريئة، كما نرى أن "بيلبو" ساعد رفاقه وخاض مغامرات خطيرة وخرج منها منتصرا رغم صغر حجمه فالهوبيت أقصر من الباسر العاديين ومن الأقدام الملتحين أيضا⁽³⁾، فكيف لهوبيت يقدر الراحة ويعشق الأكل والرفاهية لأن يخوض مغامرات كهذه؟ بل ويفوز في جلّها؟ ربما أن الكاتب هنا أراد الإثبات أن قوة العقل تفوق قوة العضلات، وأن بالمواقف الصعبة نعرف معدن الإنسان، ففي حياتنا الواقعية عند قولنا كلمة "لص" فورا نتصور تلك الشخصية التي نؤمن لها ولا نستطيع الوثوق بأفعالها فاللص قادر على المراوغة وقول شيء وفعل شيء آخر، فقط من أجل مصلحته الشخصية، و"اللص" أيضا عند قيامه بعملية سرقة فلا شك أن ما قام بسرقة سيكون ملك له هو فقط ومن يقول عكس ذلك حتما سيواجه ما لا يرضيه (هذا في حياتنا الواقعية)، أما في رواية الهوبيت فشخصية "اللص بيلبو" كانت عكس ذلك تماما فهو الرفيق الطيب الذي راوغ وغامر وواجه مخاطر عديدة فقط من أجل انقاذ رفاقه، بل أنه تنازل عما قدم له من الكنز فعند رجوعنا لسطور الرواية في

⁽¹⁾ ينظر المرجع نفسه.

⁽²⁾ ينظر الهوبيت لجون رونالد تولكين، ترجمة هشام فهمي، دار ليلي للنشر، ص 20.

⁽³⁾ ينظر المصدر نفسه، ص 85

أحداثها الأخيرة، سنجد أن "بارد" أراد منح بيلبو النصيب الأكبر⁽¹⁾ لكن بيلبو لم يرضى بذلك وقال "أني أن أستطيع نقل كل هذا الكنز إلى الوطن من دون قتال وقتل طيلة الطريق، كما أنني لا أعرف ما الذي كنت لأفعله به عندما أعود أصلا، أنا واثق بأن وجوده معك أفضل"⁽²⁾، فهذه ليست أخلاق لص في حياتنا الواقعية، بل لص في رواية الهوبيت العجائبية.

ولا ننسى أنّ الهوبيت لديهم حيل عجيبة "تساعدهم على الاختفاء بهدوء وسرعة حين يظهر بعض الحمقى الضخام من البشر مثلي ومثلك، ويتسببون في الفوضى، ويحدثون ضجيجا كقطع من الفيل، الشيء الذي يستطيع الهوبيت سماعه على بعد خيل"⁽³⁾. إضافة إلى أنّ الهوبيت يستطيع التحرك بهدوء شديد والاختباء بسهولة والتعافي بشكل مذهل من آثار السقطات والكدمات⁽⁴⁾.

كما أن هذا اللص العجيب يتميز برحابة الصدر إضافة إلى أنّ في بلده يكون له الاحترام كونه لم يخوض المغامرات ولا يحبها⁽⁵⁾ فكيف للص أن لا يخوض المغامرات ولا يحبها؟ ولماذا سمّي لصا إذا؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة واضحة وسهلة، فبكل بساطة هذا لص في رواية "الهوبيت" العجائبية الفانتازية، وشيء طبيعي أن يكون لصا ذا قيم وأخلاق نبيلة في رواية عجائبية، وهذا ما جعلنا نحب شخصية اللص "بيلبو".

من هنا يمكن لنا القول بأن "بيلبو" شخصية تمتاز بقوى عجيبة تفوق في بعض المرات قدرات البشر الطبيعية مثل اختفائه السريع دون أن يلاحظه أحد وسماعه للأصوات على بعد مسافات.

(1) - ينظر المصدر نفسه، ص 275.

(2) - المصدر السابق، ص 276.

(3) - المصدر نفسه، ص 20.

(4) - المصدر نفسه، ص 21.

(5) - المصدر نفسه، ص 20.

الساحر:

تشهد الكتب والقصص العجائبية استعمالا مكررا لهذه الشخصية وذلك لتمكنها مما يصعب على شخص عادي تحقيقه، وفي رواية الهوبيت نجد شخصية "جاندالف" وهو الساحر المتجول الذي ينسب إلى أهل الجن، وهذه عبارة كافية للدلالة على أن الشخصية عجائبية حيث تتمثل عجائبها في امتلاكها القدرة على الظهور والاختفاء وقت ما شاء⁽¹⁾. كما أنه يجيد الألعاب النارية⁽²⁾، وهذا يعود ربما إلى كونه من أهل الجن.

فكيف لشخص يملك ملامح البشر العاديين أن يظهر ويختفي فجأة؟ كذلك يمسك النار بيده ويرمي بها دون أن يتأثر؟⁽³⁾، والغريب أيضا أنه يملك القدرة على تغيير نبرة صوته وتقليد أصوات أخرى بعيدة تماما على صوته الأصلي⁽⁴⁾، كما حدث في الصراع مع العمالقة حينما ربطوا الأقدام واختفى جاندالف فجأة ولم يراه أحدا وأخذ يقلد أصوات ويليام - بيرد وتوم ويشنت انتباههم إلى أن أنقذ رفاقه⁽⁵⁾، ولا ننسى أنه ساحر يتسم بالحكمة والرصانة، فالغريب أنه ساحر وحكيم في الوقت نفسه فكيف لساحر من أهل الجن أن يتصف بالحكمة؟ فبمجرد قولنا كلمتا جن وسام تتصور في أذهاننا أنها صفات غير محبوبة ولا تمس للحكمة بصلة، إضافة إلى أننا لا نرى شخصيات مثل جاندالف (الساحر من أهل الجن) في حياتنا العادية، ولا يقوم شخص عادي بما قام به جاندالف من أفعال وأحداث غير متوقعة.

فمن المستحيل أن يملك شخص علي "أزرارا ماسية سحرية تربط نفسها بنفسها ولا تنفك أبدا إلا حين يأمرها"⁽⁶⁾ كما أن الإنسان العادي لا يستطيع الظهور والاختفاء عن الأنظار متى شاء كما حدث في صراع العمالقة وقد تحدثنا عنه مسبقا، والعجيب أيضا أن جاندالف كان

(1) ينظر الهوبيت، ذهابا وعودة، ص 80

(2) المصدر نفسه، ص 58.

(3) المصدر نفسه، ص 23.

(4) المصدر نفسه، ص 58.

(5) المصدر نفسه، ص 58.

(6) المصدر نفسه، ص 23.

يسمع ماذا يحدث مع الأقرام وهو بعيدا عنهم تماما⁽¹⁾، وعند رجوعه ظل مختفيا إلى أن منح بيلبو الحجر الأركيني لبارد وهنا ظهر على شكل رجل عجوز ملفوف في عباءة⁽²⁾ وهذا أمر عجيب غريب أيضا. فعند ابتعادنا على مكان ما لمسافة بعيدة جدا لا نستطيع سماع ماذا يحدث في المكان الذي ابتعدنا عنه، إضافة إلى أن حضورنا في مكان ما سوف يكون واضح، ولا نستطيع حجب أنفسنا على الأنظار الأمر الذي قام به جاندالف الساحر دون تكلف. فجاندالف شخصية عجائبية بامتياز، وكل الأحداث المنسوبة إليه في سطور روايتنا تؤكد ذلك، والأغرب كذلك أننا أحببنا شخصية الساحر الذي ينتمي إلى أهل الجن، فهنا نرى ساحرا يملك قوى خارقة لكنه استخدم الحكمة وليس فقط القوة لإنقاذ رفاقه واسترجاع حقهم.

(1) المصدر السابق، ص 259.

(2) المصدر نفسه، ص 259.

الأقزام:

مخلوقات ذات الحجم الغريب والشكل العجيب، هم قصيروا القامة ولهم لحا طويلة جدا يربطونها بأحزمتهم كي لا يعثروا بها ويسقطون، لحاهم ملونة وربما ذلك راجع لحبهم للمرح والغناء، فهم لا يحبون الكآبة، لهم أيادي عريضة⁽¹⁾، ويمكن أن يكون شكل أيديهم له علاقة بالأعمال الشاقة التي يقومون بها، والتي تفوق قدرة قزم بحجم صغير، فكيف أن قزم صغير يستطيع إشعال النيران في أي مكان مستخدما أي أدوات تتوفر لديه، حتى في وجود الرياح⁽²⁾، فلا بد أنهم يمتلكون قدرات عجيبة غريبة وكيف له كذلك أن يقوم بأعمال شاقة بسرعة كبيرة تفوق الخيال وهو قزم صغير؟ فالأقزام يجيدون حفر المناجم وإخراج الذهب، كما أنهم يخوضوا مغامرات مع الجوليين وسلب ونهب الثنائين⁽³⁾، فنتساءل هنا، كيف أن الأقزام بحجمهم الصغير الضئيل استطاعوا مواجهة الجوليين والثنائين بحجمهم الضخم المخيف، وهذا غريب كونهم أقزام صغار. فلإنسان يتصرف ويعمل حسب قدرة جسمه المحدودة، لكن الأقزام لهم قدرات و طاقة تفوق حجمهم، وحتى في الأكل فهم يأكلون كميات كبيرة جدا تفوق حجمهم كذلك⁽⁴⁾.

وعند رجوعنا إلى أن الأقزام يستطيعون بل بارعون في حفر المناجم واستخراج الذهب، فهذا أمر عجيب غريب يصعب تصويره على أرض الواقع، ففي حياتنا الواقعية الإنسان العادي يستخدم آلات لاستخراج الذهب والمناجم، أما الأقزام الذين نلاحظ وجودهم وبكثرة في الحكايات العجائبية فهم معروفين بحبهم للذهب، كما أنهم معروفين أيضا بالتفاني والإصرار من أجل الوصول (هذا ما نعرفه في القصص العجائبية) ونستنتج أنه بطبيعة حبهم الزائد للذهب فهم يضعون كل مجهودهم لاستخراجه واكتسابهم له.

(1) ينظر ج. ر. ر. تولكين، الهوبيت، ذهابا وعودة، ص 28.

(2) رواية الهوبيت ص 50.

(3) ينظر رواية الهوبيت، ص 26.

(4) المصدر نفسه، ص 28.

وإضافة إلى أن الأقسام رمز للاقتان والإصرار فالتعاون والاتحاد بمثل رمزا للأقسام في روايتنا، فنحن نلاحظ دائما وجود أقزما بالجمع وناذرا ما نجد قزما واحدا، وهذا ما يدل على أن في التعاون حكمة، فرغم صغر حجم الأقسام إلا أن اتحادهم يجعلهم يفعلون المستحيل.

العمالقة:

شخصيات عجيبة بشكلها وطبعها، حجمهم ضخم وأشكالها غريبة ومرببة، يأكلون لحوم البشر حيث أنهم التهموا سكان قرية ونصف بأكملها، فحجمهم الضخم يدل على عدم قناعتهم إضافة إلى تصرفاتهم اللفظية الوحشية الدالة على قلة حيلتهم⁽¹⁾.

في الواقع نحن نصف شخص ما بالعملاق لضخامته، وفي معظم الأحيان نقول هذه الكلمة للإنسان الضخم وقليل الحيلة.

لا شك أنه لا وجود لعمالقة تشبه عمالقة الرواية في حياتنا الواقعية لكننا لا نستطيع إنكار رمزية العمالقة الذين يكرهون رؤية الأقرام⁽²⁾ وهذا إن دل فيدل على أن شخصية العمالقة ترمز إلى الشر، فالأقرام متحددين فيما بينهم ويساعدون بعضهم البعض والعمالقة عكسهم تماما، فهي مخلوقات فظة في كل معاملاتها حتى فيما بينها، ونرى هذا واضحا عندما أمسكوا بالأقرام وأخذوا يتشاجرون فيما بينهم كالحيوانات المفترسة⁽³⁾، وبالرغم من ضخامة أجسامهم فهم بطيئوا الفهم ومن السهل جدا تشتيت أفكارهم وانتباههم مثل ما فعل جاندالف لإنقاذ رفاقه⁽⁴⁾ فرما الكاتب هنا أراد إيصال فكرة أنه ليس كل ما نراه ضخما نهاية، فالعمالقة بضخامتها وقدرتها على التهام لحوم البشر إلا أنها تتحول إلى صخور مع بزوغ الفجر⁽⁵⁾، فكيف لمخلوق متحرك مدمر أن يتحول إلى صخرة بمجرد طلوع الفجر، وهذا دليل على أن الشق طريقه قصيرة، فالليل مظلم ورمز للجهل والضلال، أما النهار فهو رمز للعلم والنور، والعمالقة لا يستطيعون العيش في الضوء الذي يرمز إلى السلام والحرية.

(1) رواية الهوبيت، ص 52-53

(2) المصدر نفسه، ص 52-53

(3) المصدر نفسه، ص 56-57

(4) المصدر نفسه، ص 53.

(5) المصدر نفسه، ص 58.

الذئاب:

هم ليسوا بذئاب عاديين، بل هم ذئاب رواية "الهوبيت" هذه الذئاب يطلق عليها اسم "الوارج المتوحشون"، هم يتكلمون ولهم لغة خاصة بهم، لا يفهمها الآخريين⁽¹⁾، فكيف لحيوان مثل الذئب أن يتكلم ويملك لغة خاصة به، بل ويتآمرون مع الجولبين حول عمليات الشر والقتال⁽²⁾، وهذا أمر يصعب على إنسان عادي تصوره، فالمعروف على الذئاب وعلى الحيوانات بشكل عام أنهم لا يتكلمون ولا يفهمون اللغة، لكن الذئاب "الوارج" في روايتنا لها لغة خاصة بها، لا يفهمونها إلا من يملك معلومات وفيرة عنها.

كما أن الجولبين يمتطون هذه الذئاب كما يمتطي بنو البشر الجياد⁽³⁾، وهذا أمر في قمة الغرابة والعجائبية، فهذا يدل على أنّ هذه الذئاب ضخمة للغاية (باعتبار أن الجولبين كبيرو الحجم كذلك)، إضافة إلى أننا لا نستطيع امتطاء الذئاب في حياتنا العادية، فالذئب حيوان مفترس ر يستعمل للنقل والتنقل، (هذا في حياتنا الواقعية) لكن في روايتنا فالذئب يمثل الشخصية الشريرة التي تحب القتال.

⁽¹⁾ ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 115.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 115.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 115.

الجوليين:

مخلوقات عجيبة مخيفة، ضخمة للغاية وبشعة الخلقة⁽¹⁾، دائما ما يشعرون بالجوع ويأكلون كل المخلوقات حتى الجياد والمهور والحمير، ومخلوقات أخرى أقوى⁽²⁾، نرى أن ضخامة حجمهم لا تسمح لهم بالشبع، إضافة إلى أسلوبهم اللفظ وأصواتهم التي تشبه النعيق⁽³⁾، فتصرفاتهم لا تشبه تصرفات الأشخاص العاديين بل تملك قدرا من العجب، في الرواية هم مخلوقات شريرة يكرهون جميع الأشياء والمخلوقات وخاصة من يعيش في نظام ورخاء⁽⁴⁾، الجوليين وبلا شك أنهم يرمزون إلى الشر فكلنا نتفق على عدم وجود مخلوقات تأكل كل شيء وكل المخلوقات مهما كانت قوية، فلواقع حدود وعجائبية الجوليين ليس لها حدود، كما أن شرارتها غير معقولة، فأى مخلوق هذا الذي يكره كل شيء وكل المخلوقات؟ فالإنسان مهما بلغت درجة الشر لديه، لا ينكر ذرة الخير بداخله حتى يواصل العيش بسلام، لكن الجوليين لا يحبون السلام، بل أنهم يكرهون من يعيش في نظام ورخاء كما قلنا.

بالإضافة إلى أنهم بارعون في الحروب والقتال ويعشقون كل ما له علاقة بالشر، فهم يخالفون مع الأقرام والذئاب الشريرة الخبثاء ويتعاملون معهم لخبثهم⁽⁵⁾، فأى مخلوق هذا ليهوى الشر لهذه الدرجة؟ ولا ننسى أنهم بارعون في تسلق الشجر بسرعة غريبة⁽⁶⁾، فكيف لمخلوقات كبيرة ضخمة ثقيلة أن تتسلق أشجار طويلة؟ وتفهم لغة الذئاب وتتآمر معهم أيضا؟

هنا وبعد كل ما ذكرناه فمن المؤكد أنّ الجوليين شخصيات عجيبة ترمز إلى الشر ألا

متناهي.

(1) ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 75.

(2) المصدر نفسه، ص 77

(3) المصدر نفسه، ص 76

(4) المصدر نفسه، ص 78

(5) المصدر نفسه، ص 78

(6) المصدر نفسه، ص 115.

سيد النسور:

هو نسر ضخم ناطق ولا تكاد تخلو حكاية عجائبية من الحيوانات الناطقة، وسيد النسور في رواية الهوبيت صورته تولكين فغي خيالنا على أنه نسر ضخم يملك من القوة ما لا يملكه نسرا عاديا كما أنه ناطق ويتكلم مثل البشر العاديين، وهذا ما يشير في القارئ حس اللاواقعية، كما أن سيد النسور في روايتنا له حراس وأصبح ملك الطيور معتمرا تاجا ذهبيا فوق رأسه⁽¹⁾، ونرى هنا أن رونالد تولكين يشبه النسر بالإنسان، فالنسر في طبيعته الواقعية لا يعرف قيمة الذهب باعتباره حيوان والتاج والتملك غالبا ما نراه من صفات الإنسان.

وغالبا ما نرى ونقرأ في الحكايات الأسطورية والقصص العجائبية شخصية النسر تحت عنوان " السموج والشجاعة" وكذلك في رواية الهوبيت نرى سيد النسور الشخصية الشجاعة التي لا تخاف الجوبلين ولا الذئاب.

ولو أنه من المعروف على النسر بأنه حاد البصر إلا أن الرواية تحتوي نسرا وحراسا حدة بصرهم مكنتهم من مساعدة وإنقاذ الأقزام الهوبيت وجاندالف بل أنهم استطاعوا حملهم والتخلي بهم إلى مكان بعيد⁽²⁾. وهذا ما يبين لنا أن قوة هذه النسور تمثل رمزا عجائبيا واضحا لا نستطيع المرور به دون أن نشهد لبصمة الواقعية.

ومن خلال رواية الهوبيت تمكنا من رؤية نسرا لا يشبه النسور في سطور عجائبية ممتعة.

⁽¹⁾ جون رونالد تولكين، رواية الهوبيت: ذهابا وعودة"، ص 117-118.

⁽²⁾ جون رونالد تولكين، رواية الهوبيت: ذهابا وعودة"، ص 127.

العنكبوت:

عنكبوت ضخم لديه أرجل كثيرة الشعر، خيوطها غليظة وقوية⁽¹⁾، والأغرب كذلك أنها تتحدث وصوتها يشبه الصرير أو الهسيس⁽²⁾ هو عنكبوت بغيظ نسج خيوطه حول جسم الهوبيت ولحسن حظه أنه فلت منها⁽³⁾ استولوا على الأقرام وكانوا يحدثون بعضهم البعض حول ماذا سيفعلون بهم وكيف سيأكلونهم⁽⁴⁾ معروف أن العناكب تنسج الخيوط لكن خيوطها في واقعنا خفيفة جدا ولا يمكن أن تقيد إنسان عن الحركة، كما أننا نعرف أيضا أن العناكب تأكل الحشرات ولا تأكل لحم البشر، ومن المستحيل أن تتكلم وتتحدث وتتآمر حول كيفية أكلها لفريستها بل أن قوة العنكبوت في روايتنا سمحت لها بربط الأقرام فوق الشجر⁽⁵⁾ فلماذا صورت العناكب الصغيرة في رواية الهوبيت بهذه الصورة المريبة الضخمة؟ للجواب على هذا السؤال نرجع إلى طفولة المؤلف (جون رونالد تولكين) الذي أصيب بلدغة عنكبوت سامة صغيرة في صغره هذا الأمر الذي جعله يصور العنكبوت بهذه الصورة الشرسة العجيبة في روايته⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 164

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 165.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 163.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 166

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ص 167.

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، ص 168.

بورن:

ساحر مغير الجلود، وكلنا نلاحظ أن القمص العجائبية تكاد لا تخلو من شخصية الساحر، فتارة يظهر كذب ضخم وتارة أخرى كرجل ضخم قوي مفتول الذراعان، فأبي قوة هذه تجعل شخص يستطيع تغيير جلده؟ ربما هذا راجع إلى أنه ينحدر من السلالات القديمة لدبية الجبال قبل مجيء العمالقة⁽¹⁾، لكن كيف لإنسان عادي أن ينحدر من سلالة الدبية؟ وهذا ما يدل على أنه إنسان غير عادي، بل أنه ينتمي إلى بني البشر الذين عاشوا قبل مجيء الثنائين⁽²⁾، كل هذه أقوال تداولت في أحداث الرواية لكن في الواقع لا وجود لإنسان عادي يستطيع تغيير جلده إلى جلد حيوان ولا إنسان ينحدر إلى سلالة الأدبية أو البشر الذين عاشوا قبل مجيء الثنائين، بل هذه شخصية عجيبة في رواية عجائبية، لكننا لا ننكر أننا في الواقع نتمنى لو أننا نملك قوة كهذه، فعند شعور الإنسان بالضعف وبشدة الضغوطات التي لم يجد حلا لها يتمنى لو أنه يملك قوة سحرية تسمح له بتغيير جلده وأن يصبح أقوى ليتمكن من المواجهة، وهذا ما حدث في روايتنا، فشخصية بورن ظهرت في منتصف الرواية، أي في مرحلة الحكمة عندما اشتدت الأحداث وقدم لهم مساعدات ونصائح عدة أفادتهم في باقي مسيرتهم كما قرأنا في أحداث الرواية.

وفي حديثنا على مواطن العجائبية في هذه الشخصية الذي يعتبر موضوعنا الأساسي فهو يتحدث مع الحيوانات و"المواشي تعمل لديه وتكلمه ويكلمها ولكنه لا يصيد ولا يتغذى على الحيوانات البرية"⁽³⁾.

ربما ذلك لكونه من سلالة الدبية كما ذكرنا، لكن الغريب والعجيب أن الواقع لا يرصد شخصا يكلم الحيوان ولا يصور حيوان يتكلم أصلا، فلقوة بارد السحرية أنه يكلمهم بل يعملون

(1) ينظر رواية الهوبيت، لجون رونالد توكين، ص 129.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

عنده وهذا أمر عجيب بالفعل، فبارد الساحر لم يسحره أحد بل سحر نفسه بنفسه⁽¹⁾، فهل سحر نفسه لكي يصبح مغير جلود لتعدد قواه؟ أم أن سحره لنفسه كان انتقاما لحدث شيء عاشه؟ ولماذا لا يتغذى على المواشي؟ ولماذا يشغلها ومن أين أتته القدرة على التكلم معها؟ ربما واجهته صعوبات مع البشر، وهذا ما جعل علاقته مع المواشي هكذا، كنوع من الهروب من التعامل مع الشبر، فبورن ليس من النوع السهل التعامل معه، فهو عدو شرس ومواشيه أئمن وأغلى ممتلكاته⁽²⁾.

فبورن شخصية لا وجود لها على أرض الواقع وكل صفاتها وأفعالها تدل على أنها شخصية عجائبية بامتياز.

⁽¹⁾ ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 129.

⁽²⁾ ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 129.

جولام:

المخلوق اللزج المقزز يعيش بجوار بحيرة ماء في نفق مظلم تحت الأرض، والغريب أن يظل على قيد الحياة تحت هذا النفق الذي يرى فيه غير السواد القاتم، وربما يكون هذا سبب واضح لبهوت عينيه الكبيرتان⁽¹⁾، هو يحب أكل اللحوم، والغريب أنه يعتبر لحوم الجولين وجبة شهية، فكيف لمخلوق صغير لزج عجوز أن يقوم بخنق أحد الجولين الكبيرين الحجم؟⁽²⁾.

وفي حديثنا عن صوت جولام الغريب فهو يشبه فحيح الأفاعي، ودائما ما يخاطب نفسه بقوله "يا عزيزي" أو "يا جولام" وهذا راجع إلى عيشه وحده دون رفيق ولا أحد يتحدث إليه⁽³⁾، فنرى أن جولام بحجمه الضئيل وعينيه البارزتان الذي يعيش في الظلام لوحده في بحيرة شديدة البرودة، شخصية غريبة جدا لا تمس للواقع بصلة، فواقعنا لا يحوي أشخاص يشبهونه ولا حيوانات أيضا، إضافة إلى قوته الخارقة التي تسمح له بقتل جولين ضخم وأكل لحمه، فأبي مخلوق هذا ليستطيع أكل لحوم البشر والمخلوقات الغريبة الأخرى، زيادة على أن مخلوق عادي يستحيل أن يظل على قيد الحياة تحت الأرض في بحيرة باردة مظلمة داخل نفق ضيق.

ولا ننسى وصف أصابعه الطويلة التي يحمل بها السمك من البحيرة ويأكلها⁽⁴⁾، وهذا راجع ربما إلى مكوثه لفترة طويلة في هذا المكان الغريب.

كما أنّ شخصية جولام بلامحها العجائبية ترمز إلى المكر والخداع، وهذا ما نراه في حديثه مع الهوبيت عند محاولته أن يكون ودودا فقط من أجل سلب معلومات حول السيف الذي يحمله ومعلومات أخرى تخصه⁽⁵⁾، وعندما يعرف كل شيء سوف يلتهمه وبدون تردد وهذه كانت شخصية جولام العجائبية الماكرة الشريرة التي تضمنتها سطور روايتنا.

(1) - ينظر ، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 86

(2) - المصدر نفسه، ص 87.

(3) - المصدر نفسه، ص 87.

(4) - المصدر نفسه، ص 86.

(5) - المصدر نفسه، ص 88.

سُمُوج:

التنين الذي يشبه الوطواط الهائل الحجم، لونه أحمر ذهبي، تخرج من ثقبه أنفه دفقات من الدخان⁽¹⁾، ويصدر نيرانا رهيبية من فمه، هي شخصية عجيبة بالفعل، فشخصية التنين يكثر استعمالها في الحكايات العجائبية وحتى الأسطورية كرمز للقوة والنفوذ، وقوته في رواية الهوبيت كانت رهيبية جدا، فقد استولى على كنز مملكة الأقزام وأرعبهم بقدراته على الحرق والتدمير، فقد دمر قرية بأكملها عندما حاولوا استرجاع كنزهم، فلم يجرئ أحدا أن يسترجع حقه من التنين. وفي وصفنا لشكله إضافة على أنه ضخم ذو لون أحمر ذهبي، فالتنين "له بطن طويلة شاحبة مكسوة بفشرة من الجواهر وشظايا الذهب إثر جثومه الطويل على فراشه النفس"⁽²⁾.

شخصية التنين تقدم لنا شخصية غريبة فانتازية بكل مواصفاتها فهو تنين يهوى التملك ولا يرضى أن يمس أحدا شيء من ممتلكاته إضافة إلا أنه يملك ذاكرة وحاسة شم قويتان خاصة فيما يخص ممتلكاته، فعندما أخذ الهوبيت الكأس "اشتعلت نيرانه وامتألت القاعة بالدخان واهتز الجبل من جذوره، دفع برأسه عبثا إلى الفتحة الصغيرة ثم استجمع قواه وزأر كالرعد تحت الأرض، واندفع من عرينه العميق عبر بابه الكبير إلى ممرات القصر الجبلي الضخمة"⁽³⁾، نرى أن تصرفاته تفوق الخيال وبشراستها وصوته الذي يشبه الزئير والنيران الذي يحدثها عند غضبه كل هذا يدل على أن الشخصية عجائبية غريبة مخيفة ونتفق كلنا على أنه لا وجود لمخلوق.

⁽¹⁾ - ينظر، رواية الهوبيت، لجون رونالد تولكين، ص 213.

⁽²⁾ - المصدر نفسه، ص 213.

⁽³⁾ - المصدر نفسه، ص 215.

ضخم يحمل صفات وأفعال وقدرات التنين، فحياتنا لا تتضمن مخلوق يخرج النار من فمه والدخان من أنفه وغضبه يدمر البلدة أثناء غضبه كما أنها لا تتضمن أيضا مخلوق بضخامة وشكل التنين.

هي رواية عجائبية ومن الطبيعي أن تحتوي سطورها على شخصية تفوق الخيال مثل "التنين سموج". ولا بد أن مكانه في روايتنا له دور مهم. زيادة على ما قلناه أن التنين يرمز إلى القوة والنفوذ. "يعتقد أن شخصية سموج مقتبسة من الأدب الإنجليزي القديم، حيث يظهر الشر في صورة تنين يستولي على الخيرات ويدمر البلاد، ويظهر في الكثير من الأعمال الأدبية مثل (القصص والروايات والقصائد وحتى حكايات الجدات لأحفادهن، إلا أن سموج هنا يظهر بطريقة أكثر عصرية، حيث يكون تنينا مثقفا يستخدم الكلمات في الحديث مع الأقران، ويستخدم عبارات حديث منمقة"⁽¹⁾.

ولا نستطيع المرور على هذه الشخصية دون ذكر ووصف ولو قليلا يوم موته فموت التنين لم يكن عادي إطلاقا فبعد تدميره لقرية بأكملها ألقى عليه بسهم فأطلق صرخة تصم للذان وتشن الحجر واندفع إلى الهواء بحجمه الهائل ثم انقلب على ظهره فوق البلدة، وفي آلام احتضاره حطم البقية منها⁽²⁾. فلشدة غرابة الشخصية أن في وصفنا لموتها لم تخلوا جملة من عدة عناصر عجائبية إلا أنها تدلّ على أنّ الشر لا ينتهي بسهولة وكان هذا الحال في الآخر مع موت سموغ، حيث جر قرية بأكملها للتهلكة.

(1) - المصدر السابق، ص 215

(2) - المصدر نفسه، 217.

طائر السمّنة:

من بين الحيوانات الناطقة التي احتوتها سطور روايتنا، طائر السمّنة الذي ينقل الأخبار وماذا يحدث للأقزام والغريب في هذا الطائر ليس فقط ناطق بل أن لديه لغة خاصة يفهمها إلا القليل⁽¹⁾. وهذا أمر أكثر من لا واقعي فالتبيعة لم تشهد طائرا يملك هذه القدرة، وإدراك صفة خاصة بالإنسان وليس بالحيوان فكيف لحيوان أن يرى حدثا ويدرك أنه مهما لينقله إلى الآخرين بلغته الخاصة، فالإدراك كذلك يعدّ من صفة الإنسان.

هو طائر يملك قدرا وفيرا من العجائبية وبما أنّ روايتنا فانتازية فمن الطبيعي أن تضم سطورها طائرا تجيب القدرات مثل "طائر السمّنة".

وهذه أهم الشخصيات العجائبية التي احتوتها رواية "الهوبيت التي مثلت مدار المعاني ومحور الأفكار والآراء العامة، فالشخصية الروائية عموما أول مركبة من عدة صفات⁽²⁾. وشخصيات روايتنا تميزت بحليّ العجائبي الذي اتصفت به كل الأحداث وجعلت منها أحداث متناسقة، هي شخصيات تملك من القوة مالا يملكه شخص عادي وحتى أشكالها لا تشبه المخلوقات العادية، فسطور رواية "الهوبيت" تحتضن عناكب ضخمة، ذئاب ناطقة، عمالقة متوحشة وتنين مدمر... الخ وغيرها من الشخصيات العجائبية التي صنعت أحداث فوق الرائعة ومنها إلى رواية فانتازية مميزة. "فقد منح تنوع الشخصية الفانتاستيكية في رواية الهوبيت" النص السردي العجائبي ثراء وتنوعا، يخلق بذلك واقعا آخر مشحونا بالخارق والفوق طبيعي، فالشخص الفانتاستيكية هي شخص المتخيلة الأدبية تفر إلى كتابها كي تحيا في المتخيلة الجماعية حياة متجددة باستمرار، إذ أنها تصبح رموزا وأسطورة ليس لها مرجع واقعي مستنسخ

(1) المرجع السابق، ص 240.

(2) <https://www.eshraqatauraania.com>

لكن هناك ظلال الواقع الذي التقطته المتخيلة بأحجام مختلفة متباينة لترسم تطوراته التي لا يمكن رصدها إلى عبر النصوص الروائية ذات التشكيل العجائبي.

المبحث الثاني عجائية المكان

1- تعريف عجائبية المكان:

تزخر رواية الهوبيت بتنوع الأمكنة، فقد استطاع الكاتب أن يجمع بين العنصر الواقعي والمتخيل، ليخلق عالم جديد يفتني المتلقي ويسحر به. "قصة الرواية تقدم لنا أمكنة تدور فيها الأحداث، وتتشرك فيها الشخصيات، في عالم مغاير لعالمنا الواقعي، عالم تحكمه الغرابة والسحر، والقوة (قوى الخير والشر معا). كلها مكونات تحمل عنصر الدهشة والغرابة والانبهار وكسر المؤلف لما تحمله هذه الأمكنة المتنوعة سواء إن كانت غابات أو قصور أو جبال أو بيوت، تتكاثر فيها كائنات في غابة الغرابة بالنسبة للإنسان، الذي يخرج من عالم الطمأنينة إلى عالم الخوف وعدم الاستقرار، فتكون هذه الأمكنة بمثابة تابوت الموت الذي يفقد فيه الإنسان الإحساس بالوجود والأمان والحرية"⁽¹⁾.

ويقول سعيد يقطين في هذا الصدد بأن الأماكن المتخيلة العجائبية "نعني بها مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية مجددة لها سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أو صفتها التي نعت بها"⁽²⁾.

2- تجليات العجائبية في مكان الرواية

ومن خلال إطلاعنا على الرواية التي نحن بصدد تحليل مكوناتها العجائبية. يمكننا أن نقول أن أولى الأماكن العجائبية، كانت بدايتها في منزل الهوبيت بيلبو بطل قصتنا، حيث استمد الكاتب قوله بـ: "يحكى أنه بحفرة بالأرض كان يسكن أحد الهوبيت"⁽³⁾، فهل من المعقول أن يسكن إنسان وسط حفرة وأيضا موجودة بالأرض؟ ويواصل وصف الحفرة العجيبة بقوله "لم تكن تلك الحفرة رديئة قذرة، ولا رطبة تملؤها الديدان وتسودها الروائح

(1) ينظر المكان العجائبي في ألف لسلة وليلة، حكايات السندباد البحري نموذجاً، بدراوي عبد المجيد، جامعة خيضر، بسكرة، جوان 2013، ص 278.

(2) ينظر المصدر نفسه، ص 280.

(3) الهوبيت، ذهابا وعودة، ص 19.

الكريهة، ولا كانت كذلك حفرة رملية جافة جرداء ليس بها ما يمكن الجلوس عليه أو تناوله، فقد كانت حفرة يسكنها هوبيت وهذا يعني الرفاهية⁽¹⁾.

من خلال هذا الوصف الدقيق الذي قدمه رونالد للحفرة التي يسكنها الهوبيت، هي حفرة مميزة وغير عادية، فنحن نعرف أن كل ما يوجد داخل الأرض إلا ويتلون مع التربة والمياه، كذلك فإن الأرض تعيش بها كائنات عديدة منها مرئية وغير مرئية، فكيف لحفرة كهذه أن لا تتأثر بهذه المكونات والعوامل الخارجية، وتكون حفرة أنيقة تحوي كل وسائل الرفاهية والعيش الحسن.

ونحن كبشر طبيعيين لا يمكن لنا أن نصدق أنه يوجد مكان كهذا تحت الأرض ويعيش فيه فرد يقوم بممارسة نشاطاته اليومية بشكل عادي.

وإن قرأنا رواية الهوبيت قراءة وافية نجدها حافلة بذكر أماكن غير موجود لها إطلاقاً في عالمنا البشري، ولا تقتصر هذه الأماكن على بيت بيلبو الذي ذكرناه سابقاً وإنما تتواصل أحداث الرواية لتشكّل لنا حيزاً أو حقلاً متنوعاً من الأماكن نذكر منها أيضاً الكهف الذي اختبأ فيه الأقزام بيلبو وجاندالف من العاصفة ورماة الأحجار العمالقة، كلمة كهف ليست بكلمة عجيبة في حد ذاتها، ففي مكونات الحياة الطبيعية يوجد العديد من الكهوف المتنوعة، في مناطق كثيرة ولكن مثل هذا الكهف لا يوجد، فقد وصف لنا الكاتب شكل هذا الكهف بأنه يتمدد وينشق وحده ليشكّل فجوة أو فتحة كبيرة، تفتح وتغلق لوحدها، حين قال: "شقا في جدار الجزء السفلي من الكهف أخذ يتسع أكثر فأكثر حتى أحدث فجوة بالجدار"⁽²⁾.

من خلال وصف الكاتب للكهف يتضح لنا أنه يعتمد فيه على ملامح العجائبية والخيالية فلا وجود لكهف متحول ومتغير، يتمدد وينقلص من نفسه، فالكاتب هنا استطاع أن يمزج لنا العنصر الواقعي المتمثل في الكهف مع العنصر الأوقاعي أو الفنتازي المتمثل في شكل ونوع ومحتويات هذا الكهف.

(1) المصدر السابق، ص 19.

(2) المصدر السابق، ص 75.

وفي أغلب القصص أو الزوايات الفانتازية التي نقرأها تحتوي على وجود عنصر الكهف، كونه مكون أساسي في خلق عالم الشعر والغربة، وكذا عندما نقول كهف نقول ظلام، وحوش أو ممرات سرية، وفي روايتنا هذه كان الكهف يشكل كلا هذه العناصر، فهو كان دائم الوجود والديمومة في سير أحداث الرواية فتارة كان بمثابة الذرع الأمن للأقزام وملجأهم وتارة أخرى كان يشكل لهم الخطر والضياع.

لدينا أيضا غاية ميركورد التي تعتبر المحور الأساسي أو المكان الرئيسي الذي تدور حوله معظم أحداث القسم الثاني من الرواية وفي بداية الرحلة و المغامرة، فالغابة شكلت الطريق الأساسي الذي يقود بهم للجبل والكنز، وهي في الحقيقة مكان متخيل خراف لا وجود له في حقيقة الأمر، وإنما خلقه الراوي خلقا لتحفيز السرد وتكثيف الحوادث، بغية السيطرة على لب السامع والقارئ وإضافة التشويق في الحكاية⁽¹⁾، فالحقيقة أن الغابات موجودة في بيئتنا و هي من أهم العناصر المكونة للتوازن الطبيعي ولكن الكاتب أو الراوي استطاع أن يخلق من هذا المكان العادي سحرا حديدا ومكانا مميذا مختلفا عما نعرفه، فدائما ما يستعمل الغابات في القصص أو الروايات العجيبة كعنصر أساسي تسري فيها أحداث كثيرة وكبيرة، فالغابة رمز الضياع بشساعتها ورمز للخوف و القوة والتجدد وهذا ما كان يحدث في روايتنا فمرة تكون الغابة مكان جميل يبعث بالراحة والأمن والهدوء ومرة تتحول إلى مكان مظلم يسوده الشر والخوف.

وميركورد كانت تشكل نقطة الضياع والخوف والمغامرات لأحداث الزواية فحين يقول الكاتب عند وصفه للغابة "وجدت الغابة مظلمة في وضع الثمار تماما كظلمتها في الليل"⁽²⁾. ويواصل وصفه لشكل الغابة بقوله "كان مدخل طريق الغابة يشبه قنطرة تؤدي إلى نفق مظلم كونته شجرتان قديمتان ضخمتان تميلان تميل باتجاه أحدهما الأخرى" " هذا فيما يخص طريق الغابة أما شكل الأشجار والأوراق فكان شديد الغرابة مثل وصفه لورق اللبلاب والأشنة

⁽¹⁾ ينظر المكان العجائبي في ألف ليلة وليلة، حكايات السندباد نموذجاً، المصدر السابق، ص 280.

⁽²⁾ ينظر رواية الهوبيت " ذهابا أو عودة" ص 151.

بلون أوراقها المسودة وطل الأشجار الغير عادي وشكل فروعها و ثمارها، وبالطبع بوجود الغابة في الحكاية الفانتازية في تحوي على عديد من العناصر منا الحيوانات مثلا العناكب الضخمة وكذا الأثمار والوديان وفي قصتنا غاية صادف الأقرام نمرا عجيبا نمرا مسحورا وساحر في نفس الوقت فلونه كان أسودا قاتما، والحقيقة لا وجود لنمر أسود في الكرة الأرضية فحتى النمر الأسود الحقيقي الموجود بين الجزء الجنوبي الشرقي لأوربا وأسيا الصغرى، ليس لونه أسود وغنما جرت تسميته هكذا فكيف يمكن لوجود عوامل طبيعية لبيئتنا أن تحتضن أو تضم نهرا كهذا فمن يسقط في مياهه يصبح مسحورا ويصاب بسبات طويل وكان هذا الحال مع القزم بومبر الذي كان الحظ محالفا له هذه المرة يقول جود رونالد " كان يغط في سبات عميق وظل القزم نائما ولم يستفق رغم محاولات الأقرام المستمرة"⁽¹⁾.

" لقد أصابته لعنة النهر المسحورة التي كان قد حذرهم منها بورن"⁽²⁾. سابقا من هذا المنبر نتيقن أن الكاتب استعمل مخيلته ليخلق لنا مكانا جديدا عجائبا غريبا ليسحر به السامع، فهو ضرب من تحصيل الخيال ولا وجود لنهر كهذا في الطبيعة أو نظيرا له في الواقع المحسوس ويتواصل وصف الأمكنة العجيبة في روايتنا إلى أوجها ونصل إلى نقطة نهاية مغامرة الأقرام والبحث عن الكنز في الجبل الأسود أو جبل الضباب التسمية وحدها تخلق لنا عنصر التعجب والتخيل في أذهاننا، فلا وجود لجبل أسود في الحقيقة"

هذا الجبل الذي وصفه الكاتب بطرقه ومميزاته وسهوله الكثيرة والمختلفة، لا وجود له إطلاقا فكيف لجبل أن يحتوي على مميزات سرية وبوابات وكذا قصر كبير فيه كنز ضخم وقاعات فيها أرائك ومقاعد فاخرة دون ان ننسى الباب الشعري لمدخل الكنز، هذا الباب الذي يحتوي على قوى سحرية خارقة تمكنه من الفتح بنور القمر فأى قوى هذه تستطيع أن تجعل من باب صخري يفتح لوحده؟

(1) - المصدر السابق، ص 156.

(2) - ينظر المصدر نفسه، ص 156.

نلاحظ عند تدقيقنا في مجريات الأحداث والأمكنة أن الكاتب قد استعمل أسماء لمجموعة من الأماكن والأشياء مثل غابة ميركورد⁽¹⁾، أو أراضي النكرومانسر، مدينة جوندولين و غيرها "كلها أسماء خيالية، " وتفتقد إلى المصادقية التي تحدد موقعها على الخريطة"⁽²⁾.

واستعمل الكاتب أيضا بعض الأسماء الموجودة في الحقيقة كزهرة الخزامة، البلوط الريحان الميرامية فهي مجموعة من النباتات التي يستعملها الإنسان للتداوي أو لغرض التعطير. وببراعة الكاتب وإبداعه استطاع أن يجعل من لا شيء شيئا كبيرا وخارقا للعادة فالصورة التي قدمها لنا عن الغابة وأوراقها وأنواع نباتاتها، خلقت أو رسمت تفكيراً ونظرة جديدة لما كانت عليه في أذهاننا، وهذا ما تتميز به العجائبية

بعد تقديمنا لهذا الشرح والتحليل البسيط والموجز للأماكن العجائبية التي لا تخلو منها روايتنا كونها تصنف ضمن النوع الفانتازي والعجائبي فبطبيعة الحال ستغزوها كل معالم العجائبية سواء فضاءات أو شخصيات أو أحداث.

ومما لا شك فيه أن المكان يلعب دورا فعالا في سير أحداث الرواية ويترك انطباعا مميزا في نفس المتلقي تقول هدى سليمان الحافي "ولكن الإنسان ليس وحده من يصنع مشاعره الذاتية على المكان كذلك المكان يفرز تأثيرا على الإنسان، فالمكان ليس وجودا هندسيا وحسب إن له تأثيرا أعمق من شكله الفيزيقي الممتد وفق مساحة معينة أنه يخلق في نفس الإنسان مشاعر متباينة.

وحين يلجأ الراوي إلى خلق هذه الأمكنة فهو يعني ما يفعل لأن ذلك مرده لضرورة حكايته معينة فيخلق مثل هذا المكان لتجري فيه أحداث تكون موازية لأحداث أساسية تدور في الفضاءات المرجعية وادي ، مغارة مدفن، قصر، كهف.."⁽³⁾.

(1) ينظر رواية الهوبيت " ذهابا وعودة" ص 156.

(2) بدرابي عيد المجيد المكان العجائبي في ألف ليلة وليلة حكاية السندباد البحري نموذجا ص282مجلة كلية الآداب والعلوم

الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة العدد 13 ص282 جوان 2013

نقول أن هدى سليمان برايتها هذا أرادت أن تبين وتبرز لنا دور المكان في النص السردى الحكائي وتنوعه الذي أعطى الأبطال القدرة على الفعل والتحرك لتشكيل أحداث الرواية كما أن المكان في معظم القصص العجائبية وفي روايتنا التي نحن بصدد دراستها تعتمد على تصنيفين من المكان أو الفضاءات.

"فضاء وردي: يقتصر على الجمال والراحة، والأكل والشرب وهو أشبه بالصورة الفتنة التي تمثل المنظر الطبيعي الذي يستمد أهم مقوماته من الجنة كذلك نجده يتصل بالأنهار والحدائق والأنهار والحقول" وحتى في بعض الأحيان بالمنازل الفاخرة، كما هو الحال في روايتنا حين وصل الأقرام إلى بيت بورن أو منزل الملاذ الأخير وأيضا بيت بيلبو المريح فغالبا تكون هذه الفضاءات استعدادا لرحلة شاقة بعد مغامرات شيقة متعبة وفي هذا الفضاء يركز الكاتب على وصف هذه الأماكن المريحة وصف دقيقا⁽¹⁾.

أما النوع الآخر فهو "الفضاء المقفر الموحش، التي تكون فيه أغلب أحداث الرواية من ما يتعرض له الأبطال من مشاق وإلى جانب هذا فهو فضاء مملوء بمخلوقات عجائبية تثير الهلع في نفس البطل و المتلقي مثل جيل الضباب أو الكهف الرمادي الخاص بالجولين، و" في هذه المرحلة يتلهم القارئ لمعرفة أحداث الرواية وتكون مرحلة استقطاب لقول القراء ولهفهم وخلق عنصر التردد والحيرة في نفوسهم"⁽²⁾.

"اجتهد الكاتب في وصف هذه الأمكنة لخلق ديمومة إحساس تربط الأماكن بالشخصيات ووظيفها بطريقة تجعلها ترتقي جماليا وفق انفعالات وتصورات تلك الشخصيات مما يعني أن الأماكن عند الكاتب لا تعني ذلك البعد الهندسي الجاف بقدر ما تحمل من دلالات وإيحاءات

(1) - المصدر السابق ص 280.

(2) - المصدر نفسه، ص 283

في ظل تواجد الشخصيات بها، وقد كانت معظم الأماكن مشحونة بدلالات العنف والقوة والرعب، والتمرد.. اتسمت فيها حركية الأحداث بالجانب العجائبي الغريب في جل الرواية⁽¹⁾. ويمكن لنا القول ختاماً بأن " المكان في الرواية يتشكل عموماً من مجموع العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل وتعمل على بلورته وتحويله من إشارات لغوية ضمن خطاب سردي إلى أيقونة بصرية متخيلة معتمدة في بعض تفصيلاتها على المرجعيات الواقعية" وهذا ما كان في روايتنا فقد استطاع الكاتب أن يمزج بين العنصر الواقعي مع المتخيل ليشكل لنا مكان جديد سحري وخرائبي⁽²⁾.

(1) مقالة البعد العجائبي في رواية الغيث لمحمد ساري الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال 15 عمل مشترك لكل من بوقرومة حكيمة (جامعة مسيلة) وبوقرومة زاهية (جامعة تيزي وزو).

(2) ينظر مقال للدكتور فيصل غازي النعيمي العجائبي في رواية الطريق إلى عدن dr.omaritaleb-com

المبحث الثالث الحدث العجائبي

(1)-تعريف الحدث العجائبي:

يمثل الحدث أحد حلقات المثنى الحكائي وعنصرا هاما من عناصر الحكى "وبشكل الأساس لمجمل العناصر الفنية التي سبق ذكرها (المكان والشخصيات) التي تكشف عن أبعاده حيث يكون أداة وصل بين عناصر القصة، ودور هذه الأحداث بنوعها سواء كانت أساسية أو ثانوية تبليغ الفكرة للمتلقي والتأثير فيه"⁽¹⁾.

ينطلق الحدث الحكائي من الواقع ولكن بصفة مغايرة لما هو عليه في الحقيقة، لأن الحياة أو الواقع هي المنطق الرئيسي للكاتب، ولكي يصنف عليها عنصر العجائبية، يمزجها مع مخياله الفني ورصيده الثقافي، فيشكل لنا لوحة فانتازية مغرية "وهو الأمر الذي لا نجده له معادلا مثليا في واقع الطبيعة، ويتمظهر بصفة خوارقية، لا تقف عند حدود المألوف بل تحفنه برؤية غير عادية لها خصوصياتها كعامل تآثر وتأثير بين "السارد" و"مسروده" من ناحية، وكمحرك لعوامل الدهشة والاستغراب بين "المسرود" و"المسرود له" من ناحية أخرى"⁽²⁾.

ووفقا لهذا التعريف ذهب شعيب حليفي برأيه حول عجائبية الأحداث يقول "الحدث هو المرور من حالة إلى أخرى، مرتبطا بالقصة والحكاية ارتباطا نوعيا فإنه في الرواية الفنتاستيكية يتخذ أشكالا متميزة تجعل من الحدث الفانتاستيكي عنصرا دلاليا يتجاوز المكونات الأخرى، فيعمل على التوضع بشكل يزوج بين الغموض والوضوح، ثم يرقى من الحدثية إلى الصورة بكثافة مقولها واقترابها من الواقع، في تحولاته من المخيلة باستلهاها وحساسياتها اتجاه تلك التحولات"⁽³⁾.

(1) -عجائبية الحدث في سرد "ابن شهيد" رسالة التوابع والزوابع"، نديرة عمارة ود: أحمد قوفي، مجلة الموروث، المجلد الثامن، العدد الثاني (2020)، ص 311-322، تاريخ النشر 2020/12/24.

(2) -المصدر نفسه، ص 312.

(3) -المصدر السابق، ص 312.

وهذا ما سنحاول تتبعه بعرض أهم الأحداث العجائبية في روايتنا الفانتازية "الهوبيت".

(2) - تجليات العجائبية في أحداث الرواية:

فأهم حدث يبدأ من بيت الهوبيتي بيلبو الذي كان يعيش حياة عادية إلى أن يأتي اليوم الذي يغيّر فيه مجرى حياته بقدم "الساحر جاندالف" حاملا معه مجموعة مغامرات لم يكن "بيلبو" في حدّ ذاته متصورا أنه يستطيع خوضها، فكيف لهوبيت صغير أن يجتاز طرقات وعرة، وهو لم يخرج من وكره أبدا ولم يخوض مغامرات من قبل، فحياته تقتصر على الأكل والشرب والمرح والنوم، يحب "تدخين غليون خشبيا طويلا هائل الحجم يصل تقريبا إلى صوف أصابع قدميه المصفف"⁽¹⁾ وهذه نعتبرها كبدية للأحداث العجائبية التي تناولتها روايتنا الفانتازية، فكيف لهوبيت صغير الحجم أن يدخن غليونا كبيرا لهذه الدرجة؟ فقد كان من السهل عليه أن يدخن غليونا صغيرا يتحكم به كيفما شاء، ربما فعل ذلك ليبين قدرته بصفته صغير الحجم، فهو يريد تدخين الغليون الهائل الكبير لكي يرى نفسه كبيرا كذلك ويشعر بالراحة عند فعله هذا.

وفي حديثنا عن الغليون فتورين القزم كذلك كان يدخنه؛ وهنا لا نتكلم عن حجم الغليون بل يخص حديثنا عما هو أغرب فقد "كان ينفخ حلقات هائلة من الدخان ويتوجه الحلقات إلى حيث طلب منها: فوق المدفأة، أو خلف الساعة أو رف الموقد، أو تحت الطاولة، أو تدور وتحلق في الحجرة"⁽²⁾. وهنا نرى حدثا عجيبا لا يتصوره عقل الإنسان فنحن لم نرى دخانا ينفذ الطلبات أو أن يذهب حيث طلب منه، لكن ربما كان هذا للدليل على أن ثورين "كبير الأقرام" يملك قدرات تسمح له بفعل ذلك، أما "جاندالف" فقد كان ينفخ حلقات دخان خضراء اللون وتدور لتحوم حول رأسه وتشكل حوله سحابة من الدخان الأخضر⁽³⁾ فيا له من دخان غريب لم

(1) الهوبيت (ذهابا وعودة) ج.ر.ر. تولكين، ترجمة هشام فهمي ومي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص 22.

(2) المصدر نفسه، ص. 30.

(3) المصدر نفسه، ص. 22.

نرى مثله قط، ففي الواقع، نحن لا نستطيع التحكم في اتجاه الدخان ولا في لونه، أما شخصيات روايتنا فلم يصعب عليها فعل ذلك.

لا شك أن الرواية تحتوي أحداثاً عجائبية متنوعة وعديدة، لكن الأحداث الأكثر غرابة صراعا في المغامرات.

وأول مغامرة كانت مع "العمالقة" عندما وضع "الهوبيت" الصغير يده في جيب "بيلبو"، وكان متحمسا بخيال عمله الجديد وهو يسحب الحافظة بحرص خارج جيب العمالق... وأثناء سحبها صرخت الحافظة قائلة: من أنت؟⁽¹⁾. هي حافظة ناطقة تعرف من صاحبها وتميز الغريب أيضا، حافظة غريبة لا تستطيع رؤيتها في الواقع، فقد كانت هي من نبهت العمالق بوجود لص في جيبه، فكيف للص أن يدخل جيب عملاق؟ هذا كان دليل على أن الهوبيت من شدة صغره استطاع الاختلاس إلى جيب العمالق من شدة ضخامته وهنا استولى العمالقة على الأقرام وقيدوهم وصمموا على تشويهم⁽²⁾. لكن "جاندالف" بقدرته السحرية على الاختفاء وتغيير الأصوات قال لهم: "لا فائدة من تشييدهم الآن، سيستغرق ذلك الكثير من الوقت"⁽³⁾. وهنا ظن العمالقة أن احدهم يتكلم، ومن شدة فظاظتهم وخشونتهم أخذوا يتعاركون إلى بزغ الفجر وتحولوا إلى صخور صلبة⁽⁴⁾.

نرى أن العمالقة مخلوقات غريبة، وقد تكلمنا عنها فيما سبق أنها تأكل لحوم البشر، هذا غير أن كل الأحداث التي ذكرناها تنتوع فيها تجليات العجائبية، فاختفاء الساحر وتغييره لنبرة صوته وخلقه للصراع بين العمالقة؛ إضافة إلى تحولهم إلى صخور، كل هذه أمور يصعب تصويرها بشكل عادي في الواقع، غير أن الأقرام قبل مغادرتهم لمكان العمالقة وجدوا "قدور في

(1) - المصدر السابق، ص. 53.

(2) - المصدر السابق، ص. 56.

(3) - المصدر السابق، ص. 58.

(4) - المصدر السابق، ص. 58-59.

الركن مليئة بالعملاق الذهبية⁽¹⁾. ولا بد أن هذه القدور تكون ثقيلة جدا على أن الأقزام بحجمهم الصغير يستطيعون حملها، في الطريق ودفنها وإلقاء بعض "التعاويذ" عليها⁽²⁾. وهذا ما يفوق الخيال المنطقي، فاللقاء التعاويذ هي أفعال تفوق المنطق والخيال لهذا السبب يغلب ظهورها في القصص الخيالية والمعتقدات الخارقة للطبعة⁽³⁾ فهل هذا يعني أن الأقزام تملك هذه القدرات أيضا؟ فالأقزام لصالحة حجمها نرى أن قواها تتعدد، ومع الأحداث التي زلنا لم نصل إليها بعد، نرى ونكتشف المزيد حول القوى الخارقة التي تملكها شخصيات روايتنا.

وفي تحليلنا لاختفاء "جاندالف" سأله "ثورين" بعد إنهاء مغامرتهم مع العمالقة وقال "إلى أين ذهب" ⁽⁴⁾، فأجابه جاندالف "لكي ألقى نظرة استطلاعية"، وكان يقصد أنه في تلك الأثناء قد ألقى نظرة استطلاعية على الطريق، ورأى أنه سيصبح خطيرا ووعرا، وأنه التقى باثنين من رفاقه وهم من أخبروه بأن العمالقة يقطعون الطريق على الغرباء، فأحس أن رفاقه في خطر ويجب أن يساعدهم فأبصرنا من بعيد فقصدها وأنقذهم بمعرفته وأوصاهم بالانتباه⁽⁵⁾. فمن المستحيل واللامعقول أن يفعل إنسانا عاديا ما فعله "جاندالف" في هذا الحدث، فكيف اختفى عن الأنظار وذهب والتقى برفاقه وأخبروه ثم أبصر النار على بعد ميل ثم التحق برفاقه بسرعة رهيبية، وهذه قدرة لا يملكها إنسان عادي، فهذا شيء يتعدى حدود الخيال، فلاشك أن ما قام به "جاندالف" أمر لا يمس المنطق ولا يصدق إنسان عادي لكي يتخيله على أرض الواقع لأن كل جملة فالحا كانت لا تخلوا من الأحداث العجائبية اللاواقعية.

وخلال مسيرتهم وبعد إنهاء صراعهم مع العمالقة التقوا مع "سيد الألفين إرون" الذي كشف لهم عن الأحرف القمرية التي اخترعها الأقزام، واعتادوا كتابتها بأقلام فضية، وغرابة هذه

(1) المصدر السابق، ص. 59.

(2) المصدر السابق، ص. 59.

(3) dictionaryapps.com

(4) جون رونالد تولكين، رواية الهوبيت، ص. 60.

(5) المصدر نفسه، ص. 60.

الأحرف تكمن في أنها غير مرئية بمجرد النظر إليها بل تظهر فقط عندما يضيء القمر من خلفها⁽¹⁾ وبشكل أدق "حين بتصاف أن يكون شكل القمر في اليوم الذي تنتفدها فيه هو نفس شكله يون تمت كتابتها"⁽²⁾.

وعند مكوث الرفاق بكهف ليس بكبير أحدث شقا بالجدار الخلفي فجوة كبيرة وفي هذه الأثناء ظهر الجوبلين (الكائنات الضخمة الغريبة الذي سبق أن تحدثنا عنها) أحاط كل سنة منهم على الأقل بواحد من الأقرام، واثنان بيلبو وحملوهم عبر فجوة الكهف ولكنهم لم يمسكوا بجاندالف⁽³⁾، فعند اقترابهم منه أحدث وميضاً رهيباً كضوء البرق، وفاحت رائحة كرائحة البارود وسقط الكثير منهم صريحا على أرض الكهف⁽⁴⁾، "وانغلقت الفجوة بسرعة من ورائهم، وأصبح (بيلبو) والأقرام على الجانب الآخر من الكهف"⁽⁵⁾. لكن جاندالف اختفى عن الأنظار⁽⁶⁾. وفي محاولة استخراجها للأحداث العجائبية هنا نرى أن جدار الكهف انشق وأحدث فجوة كبيرة ثم أغلق بسرعة وسرعان ما انتقل الرفاق إلى الجانب الآخر من الكهف، فكيف لجدار أن ينشق بهذه الطريقة ثم يغلق بسرعة، فهل لدى "الجوبلين" تعاويذ سحرية ليتمكنوا من فعل هذا؟ أم أنهم يملكون قوى خارقة أخرى نحن لا نعرفها؟ فليس من المعقول أن ينشق جدار إلى هذه الدرجة ويغلق بهذه الطريقة، كما أن أخذهم للهوبيت والأقرام يعني أنهم من آكلي اللحوم البشر (وهذا ما تكلمنا عنه في ذكرنا لعجائبية الجوبلين) وهذا أمر عجيب.

أما اختفاء جاندالف الذي أحدث ومضيا كضوء البرق ورائحة كرائحة البارود فهذا أمر لا نستطيع رسخه على أرض الواقع، إضافة إلى أن الرائحة التي أحدثها أسقطت الكثير من

(1) - المصدر السابق، ص. 60.

(2) - المصدر نفسه، ص. 69.

(3) - المصدر نفسه، ص. 75.

(4) - المصدر نفسه، ص. 76.

(5) - المصدر نفسه، ص. 76.

(6) - المصدر نفسه، ص. 76.

الجوبلين صريعا على أرض الكهف، فكيف أن جوبلين بضخامة أجسامهم القوية يسقطون من رائحة البارود؟.

وهذه كلها أمور غريبة وأحداث بعيدة تماما عن الواقع، فكيف أطلقت رائحة البارود، وأي تأثير تملكه هذه الرائحة حتى أسقطت الجوبلين بضخامتهم؟ أما جاندالف، فبعد اختفائه إلى أين ذهب؟ فخلال هذه المغامرة رأينا أحداثا عجيبة كثيرة ومتنوعة، مثل ضرب الجوبلين للأقزام والهوبيت بالسياط وإشعالهم حفرة كبيرة بالنار⁽¹⁾. وهنا لو نفكر منطقيا سوف نستنتج أن الأقزام والهوبيت لضالة حجمهم عندما تعرضوا للضرب من كائنات ضخمة كالجوبلين فليس من المحال أن يموتوا، والأمر الغريب أنهم ضلوا على قيد الحياة.

أما جاندالف الذي نتساءل إلى أين ذهب، فقد طفئ جميع المشاعل بالحفرة وخمد النيران إلى أن تصاعد دخان أزرق وهاج حتى السقف، ثم رمى بومضات بيضاء لاذغة على الجوبلين، كانت تحدث حفرا محرقة على أجسامهم ثم ومض سيف بشعاع نور ورمى به ليخترق حسد كبير الجوبلين فسقط صريعا، وكل هذه الأحداث كانت دون أن يظهر جاندالف، فقد كانت يرى فقط كضوء باهتا⁽²⁾. فبما لغرابة وعجائبية الحدث، وما قام به هذا الساحر، فكيف لإنسان عادي أن يقتل مخلوق ضخك شرس بهذه الطريقة الغريبة، والأشد غرابة هو كيف استطاع الظهور كضوء باهت؟ إضافة إلى تحكمه بالنيران وإطفاءها بقوة عجيبة واستطاع القضاء على كبير الجوبلين بسيف والكثير منهم بومضات لاذغة.

خرج جاندالف من هذه المغامرة مع رفاقه منتصرا بطريقة لا يستطيع الإنسان تخيل إمكانية وقوعها في الواقع، فلا وجود للومضات البيضاء اللاذغة التي ضرب بها الجوبلين وللسيد الوهاج، ولا لإنسان يستطيع التحول إلى ضوء خافت، وأيضا لا وجود لأقزام وهوبيت يستطيعون الخروج من معركة شرسة كهذه أحياء منتصرين، فهذا يستحيل وقوعه نظرا لأحجامهم وأحجام الجوبلين المتناقضين.

(1) ينظر، جون رونالد تولكين، رواية الهوبيت، ص. 76.

(2) ينظر المصدر نفسه، ص. 80.

وبعد إنهاء هذه المغامرة، سقط الهوبيت بنفق ضيق عجيب مظلم التقى مع "جولام" المخلوق الغريب (الذي تكلمنا عنه فيما سبق) والغريب هنا أن الهوبيت راوغها المخلوق بالكلام إلى أن وضع خاتما عثر عليه واكتشف أنه سحري يمكن من الاختفاء عن الأنظار بمجرد وضعه، فوضعه واختفى فجأة⁽¹⁾ ومر جولام من فوقه دون أن يلحظ وجوده⁽²⁾، وهذا حدث عجيب لا يمد للواقع بصلة نهائيا والغريب أيضا أن هذا الخاتم السحري مكنه من الاختفاء عن الجولبين والنجاة منهم بأعجوبة.

أما في مغامرة الذئب، فقد تسلق الأقدام والهوبيت أشجارا ضخمة للصنوبر⁽³⁾. الأمر الذي قد يعجز عن فعله أشخاص ذوي حجم عادي، وهذا يبدو غريبا نوعا ما وهنا "توجهت بقية الذئاب المئات والمئات منها كما بدا لتجلس على الأرض في دائرة واسعة، وفي منتصف الدائرة جلس ذئب رمادي ضخيم، تحدث الذئب إلى الآخرين بلغة الوارج الزهرية الذي كان جاندالف يفهمها"⁽⁴⁾. نرى أنّ هذه الذئاب ناطقة (هذا الأمر سبق وتكلمنا عنه في عجائبية الشخصيات)، والأمر الغريب أيضا أنها ذئاب تملك لغة وتتقنها، أما الأغرب فهو فهم جاندالف لهذه اللغة. كانت ذئاب شرسة تخطط للهجوم على بعض القرى بمساعدة مع الجولبين⁽⁵⁾. فهل للذئاب أن تتآمر من أجل القضاء على قرية؟ فهذا لم ولن ويستحيل أن نراه في واقعنا، ومن الواضح أنها ذئاب عجيبة كما سبق لنا القول وأفعالها أغرب.

أما جاندالف كما عودنا أنه ر يعجز عن إضافة أحداث أكثر عجائبية ومنتعة على الرواية، وفي هذه المغامرة عندما أحس أم موقفه وأصدقائه أشد صعوبة " لم يسمح للذئاب بأن تنتصر عليهم بتلك البساطة، فأخذ الساحر يلتقط الكثير من أكواز الصنوبر من فروع الشجرة

(1)- المصدر نفسه، ص. 84.

(2)- المصدر نفسه، ص. 99.

(3)- المصدر نفسه، ص. 113.

(4)- المصدر نفسه، ص.

(5)- المصدر نفسه، ص. 115.

من حوله، ثم أشعل إحداها بنار وهاجة زرقاء اللون وألقاها، فسقطت بسرعة وسط اجتماع الذئاب في الدائرة"⁽¹⁾.

وأخذ يرمي بأكواز أخرى زرقاء، حمراء وخضراء⁽²⁾. ولقوة الساحر وقدراته الخارقة أنه استطاع إشعال النيران بهذه الطريقة العجيبة إضافة إلى أنها نيران غريبة بالفعل فالنيران الزرقاء والخضراء اللون لم يرها من قبل في الواقع، والمعروف أنّ الإنسان عند لمسه للنار سوف يصاب بالأذى والحروق لكن جاندالف أصاب بها الذئاب.

"فسقطت الأكواز المشتعلة كأنها تنفجر على الأرض في منتصف دائرة تجمع الذئاب محدثة دخان وومضات ملونة"⁽³⁾. فكما نرى أنها نيران قوية فجاندالف لم يرمي بنيران خفيفة فحسب بل رمى بنيران قوية عجيبة "أصابت أنف زعيم الذئاب فوثب في الهواء مسافة عشر أمتار ثم ظل يركض بشكل دائري ويعطى وينهش في بقية الذئاب من شدة غلظته وفزعه"⁽⁴⁾.
فيا للغرابة الحدث الذي يدل على قوة جاندالف وانهزام الذئب والغرابة تكمن في ثوبه في الهواء لمسافة عشر أمتار، ففي الواقع حدث كهذا يؤدي بموت الذئب بلا شك ومن المستحيل أن يفعل ما فعل هذا الذئب في روايتنا، فكيف لذئب أن يطير في الهواء لمسافة عشر أمتار من شدة الضربة، وعند سقوطه يبقى حيا يركض ويعض وينهش في بقية الذئاب؟ وهذا حدث غريب جدا لا يمد الواقع بصلة كما أنه من المستحيل أن إنسان عادي يمسك بالنار ويرمي بها ويتكلم بلونها واتجاهها إلا إذا كان شخصية عجائبية تقوم بحدث عجائبي في رواية فانتازية مثل "الهوبيت".

وفي مغامرة النسور، وعندما كانوا الرفاق في خطر شديد "اندفع سيد النسور نحو الساحر كالسهم، وقبض عليه بمخالبه، ثم طار بعيدا"⁽⁵⁾. وهذا حدث يملك قدرا وفيرا من العجائبية،

(1) - الهوبيت، ذهابا وعودة.. ج.ر.ر. تولكين، ص. 116.

(2) - المصدر نفسه، ص. 116.

(3) - المصدر نفسه، ص. 116.

(4) - المصدر نفسه، ص. 116.

(5) - المصدر نفسه، ص. 120.

فيستحيل أن نسرا يحمل إنسانا يطير به بعيدا؟، فواقعا يحتوي على نسرا ضخما إلى هذه الدرجة وهذا كان لإنقاذ الأقرام - جاندالف والهوبيت، قباقي النسور "التقطت الأقرام الذين كانوا ق تسلقوا إلى أعلى الفروع"⁽¹⁾.

وهذا حدث عجائبي بدون شك، فالنسر لا يحمل الإنسان في الواقع أما الهوبيت فقد تشبث بكاحلين إحدى للأقرام⁽²⁾. فكيف لإنسان أن يشد براعه ويطير عاليا وجسمه يخلق في السماء، هو حدث نستنتج أنه غريب عند تخيله والأغرب أنه وصل إلى رفاقه ولم يسقط.

لنتكلم عن مغامرة العنكبوت، وهنا نتكلم عن عجائبه شكل العنكبوت الضخم الذي لا مثيل له في الواقع، لكننا سنتكلم عما تضمنته المغامرة من أحداث أكثر من لا واقعية، بينما كان الهوبيت نائما قيده العنكبوت الضخم بخيوط غليظة سميكة ولكنه ضربها بسيفه في عينه مباشرة⁽³⁾. وعند محاولة تخيلنا لهذا المشهد سوف نلاحظ كمية من العجائبية تراود تفكيرنا، فالعنكبوت الضخم ذو الخيوط السميكة الذي يضرب بسيف الذي يضرب بسيف لا وجود له في الواقع، وإذا كان هوبيتا صغير الحجم والعنكبوت ضخما لهذه الدرجة فكيف استطاع ضربه بهذه الطريقة؟ فهذا أمر غريب، أما باقي العناكب فكانت تتحدث مع بعضها البعض عن الأقرام ويتآمرون حول كيفية أكلهم⁽⁴⁾. فهذه العناكب ربطت الأقرام بخيوطها أو تخطط لأكلها لكن بيلبو شنت انتباههم، ووضع خاتمه السحري يختفي عن الأنظار وأخذ يغني بطريقة مستفزة بالنسبة للعناكب وهكذا شنت انتباههم⁽⁵⁾. وطعن آخر عنكبوت بسيفه⁽⁶⁾. وفي هذه الأحداث نرى أن هذا الهوبيت الصغير يملك قوى تفوق حجمه فكما نعرف أن العناكب ضخمة للغاية في هذه الرواية

(1) - المصدر نفسه، ص. 120.

(2) - المصدر نفسه، ص. 120.

(3) - المصدر نفسه، ص. 164.

(4) - المصدر نفسه، ص. 166.

(5) - المصدر نفسه، ص. 167-168.

(6) - المصدر نفسه، ص. 169.

وهذا ما يفوق المنطق بمراحل فكيف لمخلوق بحم الهوبيت أن ينال منها بهذه الطريقة العجيبة، فشجاعة وموقفه يمثلان أمرا عجيبا.

وخلال هذه المغامرة كان عدد الأقرام اثنا عشر وليس ثلاثة عشر فأين كان "ثورين"⁽¹⁾، فالغاية التي حدثت فيها هذه المغامرة كان الألفيون يظهرون باحتفالات صاخبة، وما إن يحاول الأقرام الانضمام إليهم سرعان ما يختفون وكأنهم لم يظهروا بتاتا⁽²⁾. فمن أين أتت هذه القوة السحرية التي منحت للألفين، ففي الواقع عندما يقام حفل وينتهي تبقى آثار الحفل في المكان من كراكب لكن اختفاء الألفين ر يترك أثرا بتاتا، وهذا ما يثير فينا حس العجائبي في الحدث.

أما ثورين فقد خطأ في دائرة الضوء المخصصة للألفيون وحين انطفأت الأضواء سقط على الأرض مسحور إلى الحجر، فلم يشهد مغامرة العناكب ولم يسمع منها شيء ثم اقترب منه الفتوا الغابة وقيده وحملوه بعيدا⁽³⁾. فهل كل من يخطو دائرة الضوء لا تحضه سقط مسحورا؟ أيعقل ما قرأناه؟ ربما الألفيون يملكون قوى سحرية لكن ما قرأناه لا يبرز انعزال الحدث عن العجائبية فدائرة الضوء الموجودة في الرواية لا وجود لها في الواقع وسقوط ثورين مسحورا لأنه خطاها هذا أمر غريب عجيب.

والآن وصلنا إلى سلسلة المغامرات الأكثر تشويق في روايتنا بعد وصولهم إلى معزل الثنين، ولما "تحركوا صامتين في صف واحد عبر الإفريز متشبثين بالحائط الصخري إلى يمينهم حتى انفتح الحائط ووجدوا أنفسهم في خليج معشوشب هادئ ومحاط بالجدران المرتفعة"⁽⁴⁾. فعند تخيلنا للمنظر من خلال قراءتنا نرى أنه حدث غريب جدا، فكيف مروا بالإفريز وانفتح الحائط بهذه الطريقة؟ فلا وجود لحائط يفتح ويغلق بهذا الشكل، وكيف أنهم لم يسقطوا من الإفريز عند انفتاح الحائط؟ ليس هذا فحسب فعندما وجدوا الباب السري الذي كانوا

(1) - المصدر نفسه، ص. 174.

(2) - المصدر نفسه، ص. 161-162.

(3) - المصدر نفسه، ص. 174.

(4) - المصدر نفسه، ص. 205.

يبحثون عنه " طرقتوا ونقرتوا عليه ودفعوه، وتوسلوا إليه أن يفتح، وتحدثوا بكلمات ركيكة من تعاويذ قديمة للفتح"⁽¹⁾. فهل نكلم الباب لفتح؟ هذا كان اعتقادا منهم بأن تعاويذهم السحرية سوف تفتح الباب، والغريب أنهم فكروا بهذه الطريقة اللاواقعية.

وبعد عدة محاولات فاشلة لفتح الباب كان طائر سمنا يراقب من مكان عال وعندما أطلق صيحة مفاجئة "سمعوا صوت تشقق مرتفعا، وانفصلت رقاقة من الحجر عن الحائط وسقطت، وظهر ثقب فجأة على ارتفاع ثلاثة أقدام من الأرض"⁽²⁾. وفي هذه اللحظة دخل الأقرام وجاء ثورين بالمفتاح وعندما فتحت الباب "اختفى الوهج، وغابت الشمس تماما، وتوارى القمر، وبسط المساء أجنحته في السماء"⁽³⁾.

فالغريب هنا أن الباب انشقت بصيحة طائر سمنا وبطريقة غريبة فهي لم تفتح بل انشقت وأصدرت فتحة دخل من خلالها الرفاق لفتحها بالمفتاح، أما عندما فتحت تماما اختفى الوهج وغابت الشمس فجأة وظهر ضوء القمر، فهل هي باب متحركة بالزمن؟ أم أن لها علاقة بشروق وغروب الشمس؟ فأي احتمال تضعه لتفسير ما حدث سوف نرى أنه غير عادي وليس من المستطاع تخيله، فلا توجد علاقة بين الأبواب والأوقات، كما أنه وبكل بساطة يستحيل أن نرى حدثا مشابها بهذا في الواقع.

أما طائر السمنا فنتساءل ما علاقته بالباب، ربما كانت صيحته قوية جدا لدرجة أنها استطاعت التأثير على الباب وانشق، ولو أن صيحته قوية فكيف لتأثيرها أن يصل إلى إصدار ثقب كبير يسمح للأقرام بالمرور؟ وهذا ما لا نستطيع تخيله فهي أمور وأحداث تفوق الواقع بكثير.

ها قد حان الوقت لكي يخوض الهوبيت مهامه الأساسية التي من أجلها مرّ بكل هذه المغامرات التي ذكرناها، وهنا سوف نعرف أكثر الأحداث أهمية وعجائبية في روايتنا.

(1) - الهوبيت، ذهابا وعودة، ج.ر.ر. تولكين، ص. 206.

(2) - المصدر نفسه، ص. 208.

(3) - المصدر نفسه، ص. 208.

دخل بيلبو النفق واضعا الخاتم السحري في أصبعه (أي أنه مختفي عن الأنظار)، وكان النفق دافئا جدا وبدأ يرى وهجا يتزايد مع تقدمه إلى الأمام، وكان البخار يطفوا بشكل غريب كما كان يسمع⁽¹⁾ " صوتا ما ينبض في أذنيه كأنه بقعقة ماء ينغلي في إناء كبير على النار تختلط بها قعقة تشبه قرقرة هرّ هائل الحجم، ثم اتضح الصوت بصورة لاشك فيها وأصبح صوت حيوان ضخم يغط في النوم بالأسفل في الوهج الأحمر أمامه⁽²⁾. ولنا أن نتخيل غرابة الحدث، فالهوبيت وضع خاتمه السحري لكي يختفي عن النظر ودخل لهذا المكان الغريب ليسمع أصوات كائن ضخم ويشم أيضا للغابة ويستحيل قطعا على هوبيتي احتمال رعب هذا الموقف وكل هذا ولا زال لم يرى هذا لمخلوق بل أنه سمع نبضاته فحسب، وعندما اقترب أكثر رأى وهج شديد ومكان هذا هو وهج الثنين "سموج"⁽³⁾. وأما عند رؤيته للثنين الأحمر الذهبي الضخم الذي ينام وسط كنز ثمين يبطن محصن مليئاً بالجواهر وشظايا الذهب وعلى فراش نفيس، فلم نستطيع شرح ووصف مرقد بيلبو إثر هذا المنظر⁽⁴⁾. وهنا تسلل بيلبو وأمسك بكأس ثقيلة ذات مقبضين وفرّ⁽⁵⁾. فالعجيب هنا هو شجاعة الهوبيت الصغير الذي تجرأ على سرقة الكأس من هذا المخلوق الضخم المريب هي شجاعة غير معقولة مع مخلوق عجيب مثل "سموج".

والحدث الأكثر رعبا بالنسبة للأقزام والهوبيت كان عندما علم الثنين سرقة الكأس فأحسوا بصدى مخيفا لأصوات خوار عنيف وتحطيم غاضب جاء عبر النفق الطويل من أعمال الجبل وجعل الأرض تحت أقدامهم ترتجف⁽⁶⁾. فلضخامة الثنين وشدة غضبه أنه أصدر شبه زلزال وسط الجبل فقط لأن الكأس شرف منه والغريب هنا هو أن "سموج" عند نومه رأى أن كائنا

(1) - المصدر نفسه، ص. 212.

(2) - المصدر نفسه، ص. 112.

(3) - المصدر نفسه، ص. 213.

(4) - المصدر نفسه، ص. 213.

(5) - المصدر نفسه، ص. 213.

(6) - المصدر نفسه، ص. 214.

غريبا يدور أمامه في النفق وعندما أفاق من نومه رأى أن الكأس اختفى، فهل هذا الثنين يرى ما يجري أمامه حتى أثناء نومه؟ والعجيب أيضا هي طريقة انتفاضته بعد معرفته لاختفاء الكأس، والأكثر غرابة هو أن بعد كل هذا الرعب الذي أصدره الثنين، رجع بيلبو مختلسا مخفيا بخاتمه إلى نفق الثنين، وهنا تكلم معه الثنين "حسن أيه اللص، إنني أشم رائحتك وأشعر بهوائك وأسمع صوت أنفاسك"⁽¹⁾، ليرد عليه بيلبو قائلا: "لا شكرا لك يا سموج المهيب، انا لم آت من أجل الهدايا والكنوز"⁽²⁾. فيا لعجائبية هذا الحوار الذي يدور بين الهوبيت صغير جدا وكائن ضخم مثل "سموج" هما شخصيتان عجائبيتان غير واقعتان وهنا نرى مكر الثنين وذكاء الهوبيت كما أن هذا الحوار لم يتوقف هنا فحسب فالحوار بينهما كان طويلا يبين موطننا المكر والحكمة وبدؤوا يلعبوا لعبة الأحاجي مع بعضهم⁽³⁾. فهل من الطبيعي ما نراه في هذه الأحداث السابقة؟ والإجابة بكل تأكيد سوف تكون لا، لأنه بعيدا على عجائبية الشخصيات لأننا قد سبق لنا التحدث عن عجائبيتها فهذا الحدث يفوق الواقع بمراحل عدّة.

وبعد مراوغة الهوبيت الثنين لفترة ليست بقصية ودار بينهم كلام حول مواضيع عدة هم بالرحيل، وفي هذه اللحظة أصدر الثنين من فمها نارا ودخانا خلف الهوبيت⁽⁴⁾. وهذا الأمر دائما ما نرى الثنائين تقوم به في الحكايات العجائبية فإطلاق النار من أنف الثنين أمر عجيب لا بد منه في سرد أحداث متعلقة بثنين.

أما وصف مشهد قتل الثنين فقد كان أكثر الأحداث غرابة فهذا الثنين الضخم المدمر قتل من طرف شخص صوب عليه بسهمه والجملة في حد ذاتها تدل على عجائبية المشهد. "صوب الرامي سهمه وهو يقول: ط السهم الأسود، أبقيتك في النهاية، فلم تخذلني قط، فرن القوس وانطلق السهم مباشرة من السهم نحو البقعة المكشوفة مت الصدر حيث كان قائم

(1) الهوبيت، ذهابا وعودة، ج.ر.ر. تولكين ص. 218.

(2) المصدر نفسه، ص. 218.

(3) المصدر نفسه، ص. 219.

(4) المصدر نفسه، ص. 222.

التنين الأمامي منفرجات فسقط بكامل ثقله فوق البلدة، وفي آلام احتضاره حطم البقية الباقية منها.

فارت مياه البحيرة وتصاعد بخار أبيض منها بضوء أبيض في الظلام⁽¹⁾. فكيف أن شخص عادي استطاع فعل هذا مع تنين ضخمة، فشجاعة بارد هنا تمثل قدرا وفيرا جدا من العجائبية، كما أن طريقة موته المدمرة كانت كتمثيل لنهاية الدمار، فبلا شك أنه خلدت يفوق المواقع بمراحل لكن لا ننكر رمزية القوة الدالة على أن الشر لا يدوم، فالتنين بتمرده ومكره قتل في الأخير من طرف شخص عادي بواسطة "سهم أسود" كما سماه "بارد" فهنا حدث يملك رسالة دالة على ضعف الشر مهما بلغت قوته ومدته.

وبعد أن مراوغة الهوبيت للنتين لفترة ليست بقصيرة، ودار بينهم كلام حول مواضيع عدة هم بالرحيل، وفي هذه اللحظة أصدر التنين من فتحنا أنفه نارا ودخانا خلف الهوبيت⁽²⁾ وهذا الأمر دائما ما نرى التناين تقوم به في الحكايات العجائبية فإطلاق النار من أنف التنين أمر عجيب لا بد منه في سرد أحداث متعلقة بتنين.

أما في وصف مشهد قبل التنين فقد كان أكثر الأحداث غرابة فهذا التنين الضخم المدمر قتل من طرف شخص صوب عليه بسهمه والجملة في حد ذاتها تدل على عجائبية المشهد.

"صوب الرامي سهمه وهو يقول: "السهم الأسود. أبقيتك في النهاية، فلم تخذلني قط فرن القوس، وانطلق السهم مباشرة من السهم نحو البقعة المكشوفة من الصدر حيث كان قائم التنين الأمامي منفرجا فسقط بكامل ثقله فوق البلدة، وفي آلام احتضاره حطم البقية الباقية منها. فارت مياه البحيرة، وتصاعد بخار أبيض منها بضوء أبيض في الظلام"⁽³⁾. فكيف أن شخص عادي استطاع فعل هذا مع تنين ضخمة، فشجاعة بارد هنا تمثل قدرا وفيرا جدا من العجائبية، كما أن طريقة موته المدمرة كانت كتمثيل لنهاية الدمار، فبلا شك أنه خلدت يفوق المواقع بمراحل لكن

(1) - الهوبيت، ذهابا وعودة، ج.ر.ر. تولكين، ص. 240.

(2) - المصدر السابق ص 222.

(3) - المصدر نفسه ص 240.

لا تتكر رمزية القوة الدالة على أن الشر لا يدوم. فالتين بتمرده ومكره قتل في الأخير من طرف شخص عادي بواسطة "سهم أسود" كما سماه "بارد" فهذا حدث يملك رسالة دالة على ضعف الشر مهما لغت قوته ومدته.

وبهذا الحدث تتم أهم الأحداث العجائبية التي تضمنتها روايتنا فهذه الأحداث تعتبر أهم عناصر الرواية ومحور الموضوع وبها تتحرك الشخصيات، وبالحدث نعرف الدور الصحيح للشخصية أثناء عملها، وتعتبر أهم عناصره التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمامنا كمتلقين وشدنا من بداية العمل القصصي إلى نهايته، كما أنه يمنح للرواية روح نابضة بالحياة والعاطفة هذا إضافة إلى أنه العمود الفقري لكل عناصر الرواية ولا يمكن دراسته بمعزل عنها، وهو الذي يبين دور الشخصية ومستواها في الرواية (1) وفعلا من خلال أحداث روايتنا تعرفنا على قدرات الشخصيات التي تضمنتها، أحببنا بعض الشخصيات وتعاطفنا معها ونفرنا من البعض الآخر، هذا غير أنها منحتنا الفرصة لخوض مغامرات خيالية شيقة في مخيلتنا مع الهوبيت- الساحر والأقزام تحدينا من خلالها اللا معقول وحولناه إلى حقيقة يمكن حدوثها ولو في سطور تحتضن وقائع تخرجنا من المعقول إلى اللا معقول لنرى هوبيتا صغيرا يحارب الجو بلين ويتكلم مع التين الضخم وساحرا يظهر ويختفي ويملك قدرات غريبة لا يتصورها العقل، هي أحداث غريبة إلا أنها تحمل رسالة سامية في الوقت نفسه حيث أننا نرى أن الأقزام والهوبيت لولا اتحادهم ومساعدتهم لبعضهم البعض لما وصلوا إلى مبتغاهم ومن الواضح أن الرسالة التي احتوتها سطور روايتنا هي أن في الاتحاد قوة: "وعندما تجتمع العصي معا لا يقوى أحد على كسرها ولكن عندما تكون منفردة فمن السهل أن تكسر" (2) وهكذا كانوا الأقزام والهوبيت يتعاونون تحت جناح جاندالف وحكمه.

(1) <http://cls.iranjournals.ir>

(2) <https://teb21.com> - كلمات معبرة.

استنتاج عام للفصل الثاني:

في نهاية هذا الفصل يمكن لنا أن نستنتج بأن لكل شخصية وحدث ومكان أهمية بالغة في هذه الرواية، فرواية "الهوبيت- ذهابا وعودة" تضم شخصيات عجائبية وأحداث فانتازية فسحت العنان لخيالنا كقراء لنرى أماكن لا وجود لها على أرض الواقع.

رأينا الهوبيت "بيلبو باجنز" الذي يمثل رمز الطفولة بشكله وحبه للمرح وخوفه من المغامرات، يخوض مغامرات، خيالية برزت قدرات ذكائه رفقة ثلاثة عشر قزما يرمزون إلى التعاون والاتحاد بقيادة "الساحر جاندالف" تحت رمز الحكمة.

واجه هؤلاء الرفاق مجموعة من الصعوبات والمغامرات مع شخصيات غريبة في أماكن خيالية، فالهوبيت الصغير استطاع مواجهة العمالقة الذين يرمزون إلى الغباء ومراوغة مخلوق مخيفا مثل "جولام" الذي يرمز إلى المكر، كذا الثنين الذي يرمز إلى الطغيان.

كما شهدت الرواية أقزاما متحدين لا يعرفون الاستسلام تعاونوا وحملوا بعضهم بعض إلى غاية نهاية الرحلة، فيها واجهوا الجوبلين، والذئاب والعناكب الضخمة، ورغم كل هذا قاوموا ولم يستسلموا.

وكل هذه الأحداث التي قام بها الأقزام والهوبيت كانت تحت مراقبة "جاندالف الساحر الحكيم فلا شك أن للحكمة شروط ونتائج من بين شروطها، الترتيب والتفكير والهدوء، وأهم نتائجها الوصول إلى المبتغى بطريقة ذكية وسليمة، وكان مبتغى الساحر والأقزام والهوبيت استرجاع حقهم من الثنين المدمر الطاعي، لكن الطغيان آخره السقوط، فالشر آخره الشر، وما يبني على باطل فهو باطل.

ومن خلال ما ذكرناه نرى أنّ الذكاء والاتحاد والحكمة يستطيعون مواجهة المستحيل واسترجاع الحق والقضاء على الظلم والشر، وأن معدن الإنسان يظهر أثناء مواجهة المخاوف وخوض المغامرات، وهذا ما أدركناه أثناء استخراجنا لتجليات العجائبي في شخصيات الرواية وأحداثها وأماكنها.

فرواية "الهوبيت - ذهابا وعودة -" عمل رائع يقدم حكما ثمينة ورسائل مهمة، جاءت بنكهة عجائبية ممتعة، منها استفدنا وبها تمتعنا، مع شخصيات وأحداث خيالية مميزة تبرز قدرة الكلمة على التحكم في خيال الإنسان، المكان هو ذلك الحيز الذي ينتمي إليه الإنسان، صلته تكون وطيدة لدرجة أنه يستحيل أن يعيش الإنسان أو يموت دون انتماءه لمكان ما. وفي الرواية يعتبر المكان ذلك الإطار الذي يحتوي الأحداث والشخصيات الروائية يأتي من نسج خيال الكاتب ويعتبر عنصر أساسي في العمل الروائي⁽¹⁾.

أما المكان العجائبي "فهو الذي يسجل خروجه عن المألوف، واحتياجه عن التصنيف في المفهوم التقليدي للجغرافيا"⁽²⁾.

ففي الروايات والحكايات العجائبية غالبا ما نلاحظ احتواءها على الأمكنة غريبة تفوق المنطق يستحيل وجودها على أرض الواقع، قد تتصور هذه الأمكنة على شكل نهر ناطق أو طريق متحركة أو حتى مدينة سحرية، واحتواء العمل العجائبي على هذه الأمكنة الغريبة يزيد من متعة تخيل القارئ، فلإنسان غالبا ما يقرأ هذه الروايات العجائبية من أجل التخيل والخروج من عالم الواقع إلى عالم آخر موازي له، والمكان باعتباره أهم عناصر الروائي فعجائبيته سوف تزيد من تعلق القارئ بهذا الأدب لأن التفاصيل وخاصة في العمل العجائبي تملك دورا فائق الأهمية.

(1) Middle-east-online.com

(2) bib.univ.oeb.dz :8080



خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج والخلاصات جاءت على الشكل الآتي:

1- تكشف هذه الرواية على أن شخصياتها في صراعاتها قد تتجاوز حدودها الجسدية المنطقية إلى ما هو فوق طاقتها وإمكاناتها الطبيعية، هذا ما يجعل أفعالها عجيبة تتجاوز المنطق والعقل، وهذا بدوره يحيلنا إلى الرسالة الرمزية الأساسية في هذا النوع من الروايات، وهي أن الحياة ليست مجرى رتيا ومحسوبا بدقة للفرد، وإنما هي مجموعة من الأحداث غير المتوقعة والتي قد تبين معدنا أثناء الاحتكاك اليومي بصعوباتها وصراعنا معها.

2- خلقت هذه الرواية عالما موازيا للعالم الحقيقي الذي نعيشه، فرغم أننا نعيش واقعا لا يتضمن أحداث هذه الرواية، إلا أننا نتمنى الهروب منه بخيال يسمح لنا بخوض مغامرات مماثلة لها، فالإنسان بطبيعته يحب اختراق المستحيل ولو في خياله، فالواقع يتضمن أحداثا قد يصعب علينا التعايش معها، وعند اشتداد الصعوبات نهرب بخيالنا إلى العالم الموازي الذي لا يعرف حدود المنطق، وفيه نعيش لحظات من الحرية المطلقة في مخيلتنا ورواية الهوبيت مكنتنا من العيش في هذا العالم مع شخصيات وأحداث وأماكن خيالية.

3- من خلال رواية الهوبيت الفانتازية والرسائل التي حملتها بين سطورها تمكنا من معرفة أهمية الحكمة والتعاون والذكاء في اختراق المستحيل، فالقوة لا تكمن فقط في الجسم الضخم البارز المدمر، بل أن للذكاء والحكمة والتعاون قوة قد تفوق كل شيء مهما بلغت قدراته الجسدية.

4- في رواية "الهوبيت" - ذهابا وعودة- " رأينا أن "بيلبو باجنز" خرج من وكره بصفات وأخلاقيات معينة، وبعد عودته من رحلته مليئة بالمغامرات والمخاطر أصبح شخصا آخر في تفكيره، والرسالة هنا هي أن الإنسان يتعرف على قدراته ويبرزها وينمي تفكيره أثناء خروجه من دائرة راحتته، فالجمود والتفكير السطحي والخوف من التجديد لا يفيد في شيء، والإنسان خلق ليتعلم من تجاربه.

5- أحداث هذه الرواية مقامة على السرد العجائبي والوصف الدقيق بأسلوب مميز مكننا نحن كقراء من عيش هذه الأحداث.

6- نرى العجائية في رواية الهوبيت تتمثل في صورة حيوانات ناطقة وأشخاص ذوي قوى خارقة وأحداث وأماكن خيالية ولكل شخصية ومكان وحدث رمزية معينة المراد منها إيصال رسالة سامية للقارئ.

7- يسمح للطبيعة العجائية أن تخترق الممنوع وتواجه الواقع باللاواقع لتدخل القارئ مشاركا في العمل بخياله، وهذا ما رأيناه جليا في رواية الهوبيت.



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- "الهوييت - ذهابا وعودة" جون رونالد روبل تولكين، ترجمة هشام فهمي ومي غنيم، دار ليلي للنشر والتوزيع.

ثانياً: المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور (أبو الفص جمال الدين) لسان العرب ج1، دار صادر بيروت.

2- الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هندواوي ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

3- مسعود جبران، الرائد معجم الغنائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين.

ثالثاً: المراجع

1-الخامسة علاوي العجائبية في ادب الرحلات ، "رحلة ابن فضلان نموذجا"، منشورات جامعة منثوري "، قسنطينة الجزائر (دط)، 2005-2006.

2- تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام مر: محمد برادة، دار الشرقيات القاهرة، ط1، 1994.

3- تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: بوعلام، دار الكلام، الرباط، 1992.

4- حسين علام العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم، الناشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

5- سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيمه وتجلياته، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

6- شعيب حليفي، شعرية الروايات الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2009.

7- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

8- عبد المالك في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، وهران، (د.ط)، 2005.

9- عبير عواد، فانتازيا تولكين، My quests Journey، دار الكتب للنشر والتوزيع.

10- كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقى، بيروت، ودار أوركس إكسفورد، ط1، 2007.

11- نورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، نماذج مختارة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2011.

رابعاً: الرسائل والأطروحات الجامعية

1- الشخصية في أعمال رفيق عوض الروائية، دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير، من الطالب سعد حسن عدوان، الجامعة الإسلامية بغزة.

2- بهاء بن نواره، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقارنة موضوعاتي تحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطيب بودريالة، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012-2013.

خامساً: المجلات والدوريات:

1- الخامسة علاوي العجائبية في أدب الرحلات، عن عبد الحميد بن هدوقة، أعمال وبحوث في الرواية الملتقى الدولي السابع، مديرية الثقافة، برج بوعريج، الجزائر، ط6، 2003.

2- تجليات العجائبي في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوفي، لبراخيلية نعيمة مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد 09 : عدد 2 : السنة: 2020.

- 3- بدرابي عبد المجيد، المكان العجائبي في ألف ليلة وليلة، حكاية السندباد البحري نموذجاً، ص 282، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 13، جوان 2013.
- 4- تزفيتان تودوروف، تعريف الأدب العجائبي، تر: أحمد منور، مجلة المساءلة، ع4، الجزائر، 1993.
- 5- شعيب حليفي، بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، ع3، 1997.
- 6- عجائبية الحدث في سرد ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، نديرة عمارة ود: أحمد قوفي، مجلة الموروث، المجلد 8، العدد الثاني 2020، تاريخ النشر 2020./12/24
- 7- فيصل غازي، مقال العجائبي في رواية الطريق إلى عدن dromarltale.com
- 8- مجلة إشكالات في اللغة والأدباء، مجلد 9، العدد 2، السنة 2020، المركز الجامعي لتامنغاست، الجزائر.
- 9- مقالة البعد العجائبي في رواية الغيث لمحمد ساري، الملتقى الدولي لعبد الحميد بن هدوقة للرواية، 15 عمل مشترك لكل من بوقرومة حكيمة، (جامعة مسيلة)، وبوقرومة زاهية، (جامعة تيزي وزو).

سادسا: مواقع الانترنت

- w.w.wLghaarb.com رواية كورالين- نبيل غايان
- w.w.w.Tunebab.com/ar/audiobooks
- Knowledge onared blogs pot.com /2016/02/nest.
- Fantasy- book. Html
- w.w.w. chiffs notes.com
- Manshoor.com/authors/Hisham. Fahmy.
- رواية الهوبيت ww https:// t s 3 a. Com. - سموج
- <https://w.w.w. esraqtaaurania.com>
- ictionar apps.com
- htt://. Iran journals. Ir

- كلمات مغبرة - <https://teb21.com>.
- Knolled word. Blogs pot. Com/2016/02/bert fantarry/ books.btm.
- likitabs.com /blog/2020/04/04/ harry potter.
- w.w.w. arageek. Com/2014/12/23/ kaffa. An the share. Html
- http//maktabah. Com. Net تحميل سلسلة عالم نازنيا-سي.إس-مكو
- kafka.an. the share- html
- Middle- east. Online. Com
- bib-u n I o e b. dz: 8080.
- ar. Esc. Wiki ينظر

سابعا: معاجم أجنبية:

- 1- A aimée Aljonic El d'autre le petit la rousse, Imprimerie Casterman nouvelle Edition Belgique, 1995.
- 2- Dictionnaire encyclopédique Quillet, l'imprimerie des derniers nouvelle, Strasbourg 1981.
- 3- Pau / Rober, nouvelle, édition Paris, 1987



49	المبحث الثالث: تلخيص الرواية
57	المبحث الرابع: شخصيات الرواية
64	الفصل الثاني: تجليات العجائبية في رواية الهويت "ذهابا وعودة"
64	المبحث الأول: 1- تعريف الشخصية العجائبية
66	2- تجليات العجائبية في شخصيات الرواية
85	المبحث الثاني: 1- تعريف عجائبية المكان
85	2- تجليات العجائبية في مكان الرواية
93	المبحث الثالث: 1- تعريف الحدث العجائبي
94	2- تجليات العجائبية في أحداث الرواية
108	استنتاج عام للفصل الثاني
110	خاتمة
113	قائمة المصادر والمراجع
/	فهرس المحتويات

ملخص:

في رواية "الهوبيت - ذهابا وعودة" التي أخذناها كمدونة لدراستنا، أبرزت العجائبية الفكر المتميز والذوق الإبداعي لدى "جون رونالد تولكين" في الرواية الفانتازية، التي منها استخرجنا تجليات العجائبي من خلال تحليل الشخصيات والأماكن التي تسلسلت على أساسها أحداث الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية الفانتازية - تولكين - الهوبيت - العجائبية.

Résumé :

Dans le Roman "Le Hobbit – Un aller retour" que nous avons pris comme un corpus pour notre étude. La merveille a mis en évidence la pensée distinguée et le gout créatif de "John Ronald Tolkien" dans le Roman Fantastique, dont nous avons extrait les manifestations merveilleuses en analysant les personnages et les lieux sur lesquels les évènements du Roman se sont infiltrés.

Mots clés : Roman Fantastique – Tolkien – Le Hobbit – La merveille.

Summary:

In the novel "The Hobbit- There and Back Again" that we took as a corpus for our study. The nooudir highlighted the distinguished thought and creative taste of "John Ronald Tolkein" in the Fantasy novel, from which we extracted the manifestations of the wonder by analyzing the characters and places on which the events of the novel infiltrated.

Key words: Tolkein – Novel – The Hobbit – The Wonder